«الحال» - العدد ١٢٤ - السنة العاشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
home.birzeit.edu/media

العدل والعزة

معلمي زياد الرفاعي علمني العدل، وحدث ذلك في أول مساق صحافة وإعلام في السنة الأولى، بل وفي الفصل الأول. علمني العدل ومراعاة الضمير. ولم يجتهد في شرح ذلك كثيرًا.

الأمر أنه غاب عن إحدى الحصص، وفي اليوم التالي، جاءنا ووزع علينا دينارًا أردنيًّا وبضعة قروش، قائلاً: أسركم تدفع لي مقابل كل حصة دينارًا وحبتين، وإن لم أعطكم تلك الحصة، فلا حق لي في دنانيركم تلك.

أما العزة، فأفضل من يعلمنا إياها جباه الشهداء، والسر بيد الخالق وحده، إلا أنه معلن ومكتوب بدمائهم، ويقول لنا:

أن نكون أو لا نكون، ليس قرار أحد، إنه قرارنا، وهو أن نكون دومًا، كما شئنا وأينما شئنا.

رئيسة التحرير

الأربعاء ٢٠١٥/١/٦ الموافق ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٧هـ
١٦ صفحة

الهبة الشعبية.. بنت الأرض وبلا غطاء سياسي

(عدسة: اياد جاد الله)

عبد الباسط خلف

عبّرت الإجابة المقتضبة لأحد أعضاء "تنفيذية" منظمة التحرير، الذي فضل عدم ذكر اسمه، عن واقع الحال، فقد أكد أن سؤالًا قصيرًا لتفسير العلاقة بين السلطة والفصائل والهبّة الحالية، لا يمكن الرد عليه دون تفكير عميق وجلسة حوار طويلة، وليس بالمُستطاع الإجابة عنه بسهولة عبر الهاتف، ومن يفعل ويرتجل يُشبه "بائع الشعارات"!

أقل الخسائر

يُفرّق أمين سر المجلس الثوري لحركة "فتح" أمين مقبول بين موقف "فتح" والسلطة إزاء الهبة الشعبية، ويقول لـ"الحال" إن موقف السلطة محكوم بالتزامات فهي تتعامل رسميًا مع ما يجري، في حين أن "فتح" تشارك وتقرر وترعى الهبة، وتعتبرها إحدى محطات المقاومة الشعبية، التي دعت إليها، وإفرازا لغضب الشعب بعد سلسلة الاعتداءات المتكررة على "الأقصى" والقتل اليومي. ويرى مقبول أن "فتح" سعت إلى أن تكون الهبة الجماهيرية بأقل الخسائر من الدماء، وتراها متصاعدة ومستمرة، فيما دعت السلطة إلى عدم وصول المواجهات إلى موقع محدد هو مدخل البيرة الشمالي كونه المدخل الوحيد للقناصل والسفراء والمؤسسات الدولية.

ويؤكد أن "فتح" لم تتأخر عن اللحاق بالهبة، ومن يدعي عكس ذلك فهو يحاول تشويه موقف الحركة، التي قدّمت ثلاثة أرباع الشهداء والأسرى فيها، وتشارك في فعالياتها، وهي هبة مستمرة بمشاركة الفصائل والقوى الحية، وشكلت منعطفًا إيجابيًا لصالح القضية الفلسطينية، بعد أن كادت الأحداث الإقليمية والدولية ترحلها إلى آخر جدول أعمال العالم".

وحسب مقبول، فإن الحصاد والتضحيات للهبة الحالية مختلف في مفهومها من شخص إلى آخر، وطبيعة الحال تؤكد أن كل المعارك والانتفاضات والهبات والثورات تنطلق لتحقيق أهداف سياسية في نهاية المطاف.

اضطرار

فيما يؤكد قيس عبد الكريم (أبو ليلى) نائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية أن السلطة "وجدت نفسها مضطرة لمسايرة الإجماع وضرورة حماية الهبة ومجاراتها وتطويرها، ولكن بحذر وتردّد شديدين، واتسم موقفها بالمسايرة على مضض ومحاولة استثمارها سياسيا في تحسين شروط التفاوض في إطار سياسة المراهنة على الولايات المتحدة كراعٍ للسلام".

ويضيف: "هناك حذر داخل السلطة من مواجهة شاملة مع إسرائيل لما ينطوي عليه ذلك من تهديد لمصالحها، كما أن التماهي مع الضغط الدولي الدافع نحو التهدئة مأخوذ بالحسبان".

ويتابع عبد الكريم: "مثلما انطلقت الهبة دون قرار من السلطة والفصائل، فبوسعها أن تستمر كذلك، لكن المطلوب تطويرها لتتحول من حركة شبابية انطلقت من جيل ولد بعد أوسلو وشهد مأزق التفاوض، إلى حركة اجتماعية نضالية شاملة".

ويقول: الفصائل ليست غريبة عن الهبة، فمعظم الشبان هم من أبنائها أو تربوا في أحضانها، لكن الفصائل متخلفة عن الانخراط فيها بسبب التكلس الذي تعانيه الحركة الوطنية، والخيارات السياسية المتباينة المطروحة من الفصائل القريبة من السلطة، والتي تجد مصلحتها في عدم الانغماس في مجابهة شاملة مع الاحتلال.

غطاء سياسي غائب

لكن القيادي في حركة الجهاد الإسلامي خالد البطش يرى أن السلطة "ما زالت حتى الآن صامتة، ولم تغط الانتفاضة سياسيا، وتخشى أن تشكل خطرًا عليها، ومطلوب من السلطة أن توفر موقفاً داعمًا عبر الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة، وألا ترضخ للضغوط الدولية التي لا تخدمها ولا تخدم شعبنا". ويؤكد البطش أن الادعاء الذي يُروج ابتعاد الفصائل عن الهبة الحالية يُسوّقه مرتبطون بمصالح وأجندات خارجية، فكل الشهداء ومنفذي العمليات هم من أبناء الفصائل، لكنهم آثروا العمل الفردي، في ظل التنسيق الأمني وممارسات الاحتلال وإجراءاته.

ويراهن القيادي في الجهاد الإسلامي على أن الانتفاضة الحالية، كما سماها، "قادرة خلال عام واحد فقط على أن تجعل الاحتلال يبدأ حزم حقائبه من الضفة الغربية. ويبدد مخاوف السلطة وترددها في دعمها بالقول إنها موجهة ضد الاحتلال وليس ضد السلطة، ولتكون الخليل دون "كريات أربع" والقدس دون "معاليه أدوميم"، وهي فرصة لتفعيل الإطار القيادي لمنظمة التحرير واستعادة الوحدة الوطنية".

صفحة ١٣

15

الطبيعة والحياة مقابل العقل والمؤسسات

منير فاشه*

كم شيئا لمستَهُ اليوم ليس له علاقة بمصانع وشركات؟ كم كلمة استعملتَها لم يصنِّعْها العقل ولا علاقة لها بمؤسسات ومهنيين ولا ترتبط بهرمية ونخبوية ومقاييس؟ كم شيئًا دخل معدتك اليوم لم تصنعه شركات وآلات؟

كلمة "تواصُل" مثلا، ترتبط بأجهزة، بينما كلمة "تحادث" ترتبط بأشخاص متقابلين وجها لوجه؛ كلمة "تعليم" ترتبط بمؤسسات ومهنيين وتقييم وجلوس الطالب على قفاه ١٢ سنة، بينما كلمة "تعلّم" ترتبط بقدرة بيولوجية وسياق وفِعْل؛ كلمات "نقطة وخط مستقيم وهندسة ديكارتية" يرتبط جميعها بمخترعات العقل، بينما "ساق شجرة ونقطة ماء وورقة شجر وجسم إنسان" يرتبط جميعها بالطبيعة؛ كلمة "دكتور" ترتبط بمؤسسات وهرمية ونخبوية، بينما كلمة "معلم" ترتبط بإنسان يتأمّل في حياته وخبراته ويجتهد في تكوين معنى لها في سعيه لفهم الحياة؛ كلمة "بحث" ضمن القبيلة الأوروبية (research) ترتبط بمؤسسات وميزانيات، بينما كلمة "بحث" ضمن القبيلة الفلسطينية تعني ما يبحث عنه الإنسان في حياته من معنى وفهم يرتبطان بالعلاقة بين عالمه الداخلي والعالم من حوله؛ كلمة "تقييم" ترتبط بمؤسسات ومهنيين ومقاييس وسيطرة وفوز، بينما تعبير "ما يحسنه الشخص" يرتبط بما يفعله بشغف وبعلاقته مع من وما حوله؛ كلمة "مدرسة" ترتبط بشرذمة المعرفة وتمزيق المجتمع، بينما كلمة "مجاورة" ترتبط بمريدين ومرادين بدون سلطة داخلية أو خارجية؛ كلمة "جنسانية" ترتبط بمهنيين، بينما كلمة "جنس" ترتبط بالطبيعة والحياة؛ كلمة "صحة" ترتبط بمهنيين ومؤسسات، بينما كلمة "عافية" ترتبط بالعيش وفق الطبيعة، العيش بتوقعات يرتبط بما يقاس، بينما العيش بأمل يرتبط بالإيمان بطيبة الطبيعة والبشر؛ كلمة "حقوق" ترتبط بمؤسسات، بينما كلمة "كرامة" ترتبط بحكم الذات؛ العقل يرتبط بجزئيات ومصنعات بينما ترتبط الحكمة بكليات وعلاقات؛ العقل يرتبط بتنافس بينما ترتبط الطبيعة بتكامل؛ العلوم ضمن القبيلة الأوروبية ترتبط بالسيطرة والفوز بينما ضمن القبيلة الفلسطينية ترتبط بالعافية.

من الصعب على شخص يعيش في رام الله أن يلمس أو يأكل شيئا أو يقول كلمة لا علاقة لها بشركات ومؤسسات ومهنيين. الفكر الذي ينطلق من العقل ومصنعاته بدلاً من الانطلاق من الطبيعة وحمايتها هو جزء أساسي كسبب فيما نشهده من تخريب ويأس وإحباط. الفكر ليس فوق الطبيعة والوجود، بل يجب أن ينطلق من الطبيعة والحياة. من هنا، يشكل التعليم الرسمي والأكاديمي (المرتبطان بمصنعات العقل بدلا من الحياة والطبيعة) طابورا خامسا يهزمنا من الداخل.

* الملتقى التربوي العربي/ فلسطين

بسبب إغلاق معبر رفح

عام ٢٠١٥ مر على غزة دون دخول أي متضامن

هلا الزهيري

انتهى عام ٢٠١٥ دون أن يدخل أي وفد تضامني عربي أو دولي إلى قطاع غزة عبر معبر رفح البري، الذي يصل القطاع مع مصر، في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ المعبر الذي أغلق لأكثر من ٣٠٠ يوم واقتصرت أيام فتحه على عبور الحالات الإنسانية فقط. وتقول الجهات الرسمية المصرية إن فتح المعبر مرهون باستتباب الوضع الأمني في محافظة شمال سيناء.

وفي حديث "الحال" مع رئيس اللجنة الحكومية لكسر الحصار المفروض على قطاع غزة المهندس علاء البطة، أكد أن إغلاق المعبر كان السبب الرئيسي والمباشر لعدم وصول الوفود التضامنية الى القطاع على مدار العام، مشيراً الى أن عشرات الوفود قدمت طلبات للخارجية المصرية وللسفارات المصرية، ومنها "اميال من الابتسامات"، وكذلك قافلة الوفاء الأوروبية في هولندا، والعديد من الوفود البريطانية، وقوبلت جميعها بالرفض من قبل السلطات في مصر.

وعن العوامل الأخرى التي قد تكون ساهمت في تراجع حملات التضامن الدولية مع قطاع غزة، يقول البطة، إن تأثير الوضع العربي والتوتر في المنطقة لا يتعدى ٥٪ فقط على تراجع مستوى التضامن. وأكد البطة أن العلاقة طردية بين فتح معبر رفح وارتفاع عدد الوفود المتضامنة التي تدخل القطاع، حيث إن هذا التراجع بدأ يظهر منذ حزيران ٢٠١٣، وهي الفترة التي بدأت فيها السلطات المصرية بإغلاق المعبر.

وجاء في التقرير السنوي الذي أصدرته اللجنة الحكومية لكسر الحصار واستقبال الوفود للعام الجاري أن قطاع غزة لم يشهد دخول أي وفود تضامنية في عام ٢٠١٥، موضحة أنه في عام ٢٠١٤ تم استقبال ٤١ وفداً بإجمالي ٣١٧ متضامناً، والعام ٢٠١٣ شهد دخول ٢١٨ وفدا بإجمالي ٤٤٨٥ متضامناً.

بدوره، رأى الكاتب والمحلل السياسي أكرم عطا الله أن المشهد الفلسطيني أثر على المتضامنين، بعد أن اقتنعوا أن الحصار المفروض على القطاع سينتهي بانتهاء الانقسام الفلسطيني. وأكد عطا الله أن عدة عوامل تقف وراء تراجع حالة التضامن، وإن كان الرئيسي والمباشر منها هو إغلاق معبر رفح، مشيرًا إلى أن قسماً كبيراً من هذه الوفود التضامنية كان يتحرك على يد جهات مؤيدة لجماعة الإخوان المسلمين التي تعاني في أكثر من بلد حالياً، وأصبحت لديها أولويات غير قطاع غزة.

ولفت عطا الله إلى أن الخبر الفلسطيني لم يعد على رأس أولويات الصحافة العالمية، مع ظهور أولويات أخرى أبرزها الملف السوري، وأن الوفود التضامنية حتى لو وصلت غزة، فلن تجد لها متسعاً في المساحة الإعلامية، وهذا أمر أدركه منسقو هذه الوفود، وبالتالي توقفوا عن ترتيب هذه الزيارات.

وكانت وزارة الداخلية في حكومة غزة، قد أعلنت أن السلطات المصرية أغلقت منذ بداية عام ٢٠١٥ معبر رفح البري أكثر من ٣٠٠ يوم، ووصفت العمل في معبر رفح البري هذا العام بأنه كان "الأسوأ". وقال المتحدث باسم الوزارة إياد البزم إن هذه الإحصائية هي الأسوأ منذ عمل المعبر عام ٢٠٠٩م.

مبادرة معبر رفح رهن بقرار حماس وشروط مصر.. و٤٥ ألف عالق ينتظرون

نادر الصفدي

بعث الحديث عن إطلاق الفصائل الفلسطينية، مبادرة جديدة لإعادة فتح معبر رفح البري، أملا جديدا في نفوس أكثر من ٤٥ ألف فلسطيني عالق في قطاع غزة، ومحروم من السفر بسبب إغلاق معبر رفح البري.

آمال العالقين بإعاد فتح المعبر، اصطدمت مجدداً بجدار الخلافات السياسية الفلسطينية الداخلية، فأصبحت الآن معلقة بين موقف حركة حماس من المبادرة، التي رفضتها "ضمنياً"، وشروط الجانب المصري "الثقيلة" لإعادة فتح المعبر.

جهود متواصلة

وزير العمل في حكومة التوافق الوطني، مأمون أبو شهلا، أكد أن الحكومة تُجري اتصالات وتحركات مع الفصائل الفلسطينية، وحركة حماس، لضمان موافقة الأخيرة، على المبادرة التي تقدمت بها الفصائل، لإدارة معبر رفح.

وأوضح أبو شهلا، لصحيفة "الحال"، أن "الفصائل طرحت مبادرة جيدة للغاية، وتعاملت مع إدارة معبر رفح بكل جوانبه، الأمنية واللوجستية، وهذا أمر إيجابي للغاية، ونحن الآن نجري اتصالات مع حركة حماس لضمان الموافقة على مبادرة الفصائل".

ولفت إلى أن عشرات آلاف العالقين في قطاع غزة، بحاجة إلى موافقة فورية من حركة حماس على مبادرة الفصائل، والبدء بخطوات عملية على الأرض، استعدادا لتسليم المعبر لحكومة التوافق الوطني، حسب مبادرة الفصائل.

وأشار ابو شهلا إلى أنه لا يجوز أن تستمر حركة حماس في السيطرة على المعبر البري، وفي رفض تسليمه للحكومة، لأن ذلك عقبة أساسية وكبيرة أمام، ويخلق الذرائع للجانب المصري لإغلاقه بصورة متواصلة".

مبادرة شاملة

القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جميل مزهر، أكد أن مبادرة الفصائل لفتح معبر رفح، عالجت كافة الجوانب المتعلقة بفتح المعبر، وأوضحت بالبنود المهام المكلف بها أي جانب يتولى إدارة المعبر المغلق طوال أيام العام.

وقال مزهر لصحيفة "الحال": "اجتهدنا في الفصائل لصياغة المبادرة، وحصلت على قبول كبير، لكن موقف حركة حماس من المبادرة، لم يحدد بعد، ولا تزال هناك شكوك كبيرة بإمكانية أن ترفض حماس مبادرة الفصائل.

وشدد على أن المبادرة ستعرض على الجميع، ولكن بعض التصريحات التي صدرت من قيادات حماس حول المبادرة، لا تشجع كثيراً، مشيراً إلى أن الأطراف الفلسطينية الداخلية هي من تعطل فتح معبر رفح، وتضرب آمال آلاف العالقين عرض الحائط.

وطالب مزهر بعقد اجتماع عاجل مع حماس والحكومة في غزة، لعرض المبادرة بشكل رسمي، ومناقشتها، والحصول على الموافقة من كافة الأطراف، تمهيداً لعرضها على الجانب المصري، للبت فيها وتحديد موعد رسمي لإعادة فتح المعبر وتسليمه للحكومة.

حماس ترد

بدورها، نفت حركة حماس على لسان الناطق باسمها سامي أبو زهري، أن تكون حركته قد رفضت مبادرة الفصائل بشأن إعادة فتح معبر رفح الحدودي مع الأراضي المصري.

وأكد أبو زهري لصحيفة "الحال"، أن الحديث التي تم تناقله أن حماس رفض المبادرة غير صحيح، والمبادرة حتى اللحظة لم تعرض علينا بشكل رسمي، ولا تزال قيد بحث وتعديل لدى الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة.

وأضاف: "في حال عرضت علينا المبادرة بشكل رسمي، ستكون هناك جلسة مشاورات ومناقشات داخل حركة "حماس"، للرد عليها، مشدداً على أن حركته تدعم كل خطوة فلسطينية من شأنها أن تخفف الحصار المفروض على سكان القطاع. ويوجد في قطاع غزة حوالي ٤٥ ألف مواطن مسجلون للسفر، بينهم ٣٥٠٠ مريض من ذوي الحالات المزمنة في قطاع غزة، لا تسمح لهم السلطات المصرية بالسفر، وفق ما أشارت إليه وزارة الداخلية.

وتشمل المبادرة خمسة بنود، من بينها، اعتماد الموظفين العاملين في المعبر الذين عينتهم حماس رسميا في الوظيفة العمومية، ورفدهم بموظفين سابقين، ليكونوا طاقم عمل مهنيا متكاملا. وتشمل أيضا تسليم إدارة المعبر لشخصية وطنية مستقلة يجمع عليها الطرفان، على أن يكون ذلك بالتنسيق والتوافق مع حكومة التوافق. وثالثا، تسليم مسؤولية أمن المعبر لقوات الحرس الرئاسي.

ومعبر رفح مغلق منذ أن تمت عملية عزل الرئيس السابق محمد مرسي، ولا يعاد فتحه إلا لأيام قليلة لا تكفي حاجة السكان. وقد أعيد قبل أسابيع فتحه لمدة يومين فقط بعد إغلاق دام أكثر من مئة يوم، تمكن من السفر خلالهما نحو ١٥٠٠ شخص من أصل ٢٥ ألفا من مرضى وطلاب.

حصار وتهويد القدس يدخل طور فرض الغرامة على القهوة والسيجارة

أمير حمودي*

مي هديب وصديقاتها في البلدة القديمة بالقدس.

مجد أبو صبيح.

نضال حجازي.

نور الشلبي.

في ظل تطورات الهبة الشعبية في القدس وباقي الاراضي المحتلة، يتخبط الاحتلال في إصدار إجراءات على المقدسيين تثنيهم عن المطالبة بحقوقهم، عبر إصدار قوانين جديدة للتضييق عليهم وتحميلهم مسؤولية عمليات الطعن التي نفذت في مناطق متفرقة من القدس، املاً في ارضاخ المقدسيين وتهجيرهم من المدينة.

وقد فرضت حكومة الاحتلال مؤخرا غرامات مالية غير مسبوقة وغير منطقية على التجار والمواطنين، وعلق على ذلك المحامي في مجال حقوق الانسان سامر سليمان بالقول "ان القوانين التي يفرضها الاحتلال مربوطة بالظروف الامنية القائمة، والاسرائيليون يستخدمون القوانين على طريقتهم الخاصة".

ويقول التاجران في مدينة القدس مجد ابو صبيح ونضال حجازي: "ان هدف الاحتلال هو فرض حصار اقتصادي على تجار المدينة لثنيهم عن فتح محالهم التجارية وتحويل القدس الى مدينة اشباح خالية من مواطنيها".

وردا على تضييقات الاحتلال، يقوم الناشطون الشبابيون في مدينة القدس بحملات مختلفة لتعزيز صمود اهل المدينة. وعن ذلك تقول الناشطة الشبابية مي هديب: "ان الهدف الرئيسي من الحملة هو إعادة احياء القدس وأسواقها وعدم السماح بتهويد باب العمود الذي اصبح يطلق عليه مجددا باب الشهداء، ولتذكير العالم اجمع ان القدس هي عاصمة فلسطين".

واضافت: "كان اختيارنا لهذا الوقت لإطلاق الحملة، الظروف الصعبة التي تمر بها البلدة القديمة بشكل عام والمسجد الأقصى بشكل خاص من انتهاكات صهيونية مستفزة ومن حواجزهم اللعينة، ومنعنا من دخول الأقصى، عدا عن الانتهاكات المعنوية والنفسية والجسدية التي يتعرض لها الأطفال والنساء والشباب وكبار السن".

تعزيز التواجد في باب العامود

وكذلك يتحدث الناشط الشبابي نور الشلبي، فيقول: "تأتي هذه الحملة في ظل منع الاحتلال الشباب من الوصول الى المقدسات وباب العامود. وتقوم طبيعة الحملة على احضار الطعام للشبان المتواجدين في باب العامود لتعزيز فكرة التواجد هناك".

وعن هذا الواقع، يقول الحقوقي سليمان: "اصدر الاحتلال مؤخرا قانونا لمنع التدخين في المحال التجارية والاماكن العامة وغيرها من الامكنة، وبدأ موظفو البلدية بتوزيع المخالفات على المواطنين، وتبلغ قيمة المخالفة بالحد الادنى ١٠٠٠ شيقل وبالحد الاعلى ٥٠٠٠ شيقل".

ويضيف: "ان رئيس بلدية القدس نير بركات، وهو يميني متطرف، يكره العرب بشدة، وقد شوهد خلال الاحداث الأخيرة وهو يسير بالقدس حاملا السلاح، وهو محب جدا لهذه القوانين العنصرية ليبرز سياسته اليمينية تجاه مواطني القدس وسكانها أمام مستوطنيه".

غرامات غير مبررة

ويروي نضال حجازي وهو صاحب محل عصائر في مدينة القدس، قصته مع غرامة غير مبررة قائلا: "كنت قد وضعت كيس قمامة في زاوية قرب محلي التجاري خلال قيامي بتنظيف المحل كالمعتاد، وإذ بموظف البلدية يأتيني ويفرض عليّ غرامة قيمتها ٥٠٠ شيقل، وبعد ساعات قليلة، إذا بصديقي يأتي الى المحل ليلقي عليّ السلام وقبل مغادرته أشعل سيجارة داخل المحل بسبب الرياح في الخارج، ولكن تفاجأنا بموظف البلدية يغرمه بـ١٠٠٠ شيقل، وكأنه كان ينتظر أي فعلة لتغريم أي احد.

وتابع حجازي: "انهم يجبرونك على دفع الغرامات المالية بحجة انك تؤذي "دولة اسرائيل" وينسبون محالنا التي نملكها اليهم، ويمنعوننا من "شطف" محالنا وتنظيفها بحجة مضايقة الناس، والان المواطن بالقدس اصبح خائفا من ان يقع منه شيئ سهوا او دون قصد على الارض حتى لا يخالف، ونحن غير قادرين على استيعاب كل هذه الغرامات فتارة يفرضون علينا غرامة بسبب التدخين وتارة بسبب تأمين مركباتنا او وقوفها في موقع لا يرونه مناسبا، وهكذا الى ان نجد انفسنا ندفع غرامات قيمتها اعلى من دخلنا".

ويقول مجد ابو صبيح وهو صاحب محل اقمشة في البلدة القديمة: "كنت علقت قطعة قماشة قبالة محلي كما افعل منذ سنين طويلة، وتفاجأت بموظف البلدية يقول لي اني مخالف للقانون فقلت له دون استفسار باني سأنزله ولكنه طلب هويتي، وبعد نقاش حاد اعطيته اياها، ظنا مني انه يريد التأكد منها، ولكني تفاجأت انه كتب لي غرامة قيمتها ٤٧٥ شيقلا من اجل قطعة قماش تبلغ قيمتها ٦٠ شيقلا اعتدت لسنوات ان اعلق مثلها لعرضها للبيع".

واضاف ابو صبيح: "لقد فرضت علي غرامة بعد اغلاقي لمحلي التجاري مدة ١٠ ايام بسبب استفزاز المستوطنين لنا وفتحهم لبيت عزاء امام محالنا في شارع الواد بالبلدة القديمة بعد تنفيذ الشهيد مهند الحلبي عملية الطعن، وكذلك اغلق الاحتلال المداخل المؤدية الى الواد لحماية المستوطنين، وما زالت تضييقات الاحتلال على مدخل الواد مستمرة حتى الان، اذ ينصب جنود الاحتلال حاجزا للتدقيق في بطاقات المواطنين ولتفتيشهم".

حملات لدعم صمود المقدسيين

ويقول الناشط الشبابي وأحد المنظمين لحملة "زيت وزعتر" الشلبي: "في ظل الاحداث الامنية القائمة، يمارس الاحتلال على المقدسيين كافة الضغوطات، ويمنعهم من الوصول الى المسجد الاقصى وباب العامود، فقررنا ان نكون من المشاركين بتعزيز صمود اهلنا في القدس من خلال اطلاق حملة "زيت وزعتر" التي تتمثل بإحضار الطعام باب العامود في كل خميس ومشاركته بين الجالسين هناك، كنوع من التشجيع على البقاء واستمرارية القدوم الى هذا المكان وزيادة التعاون بين الشباب".

واضاف: "لقد قمنا بحملات عديدة ومختلفة الاهداف مثل حملة "قطف الزيتون" التي هدفت الى زرع اشجار الزيتون التي اقتلعها الاحتلال داخل باحات المسجد الاقصى".

وانهى بقوله: "في ظل الهبة الجماهيرية التي قامت من اجل الاقصى، وأفعال الاحتلال من اعدامات ميدانية لاطفال ورجال ونساء كدليل على تخبطه، سنبقى ننظم حملاتنا من اجل تعزيز صمود المقدسيين في مدينة القدس".

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في الطور.. عندما تقتل مستوطنة صغيرة الحياة في كل مكان

رناد وعري*

مستوطنة "بيت أوروت" أقيمت عام ٢٠٠٩ على موقع جغرافي متميز في القدس الشرقية، على أعلى الجبل في حي الصوانة ببلدة الطور شرقي القدس وتطل على المسجد الأقصى والبلدة القديمة.

وكانت المستوطنة اقيمت على أراض تم الاستيلاء عليها من قبل "منظمة إلعاد الاستيطانية" منذ عام ٢٠٠٦، والتي تعود ملكيتها لعدة عائلات مقدسية (أبو الهوى، والحسيني، والخالدي، والحلواني، والشهابي)، كما أوضح مدير دائرة الخرائط في بيت الشرق خليل تفكجي. وبالرغم من أن مالكي الأرض يحملون أوراق الطابو ومستندات تؤكد ملكيتهم للأرض حسب ما أكد التفكجي، إلا أن الأرض تمت مصادرتها لصالح المنظمة الاستيطانية.

و"بيت أوروت" ليست البؤرة الاستيطانية الوحيدة في بلدة الطور وإن كانت هي البؤرة التي تم انتزاعها بالقوة، ففي منطقة الخلوة كما أشار مختار البلدة خضر أبو سبيتان: "تم تسريب مبنى من ثلاثة طوابق للجمعيات الاستيطانية من قبل سماسرة عام ٢٠١٠، وتعود ملكية هذه المنازل لعائلة أبو الهوى وكسواني". ويتجسد الخطر لهذا التسريب في الموقع الذي يكشف باحات المسجد الأقصى، كما أشار أبو سبيتان.

وجود الشرطة الاسرائيلية وجيش الاحتلال في المنطقة كان قبل عامي ٢٠٠٩-٢٠١٠ لكن عقب الأحداث الأخيرة عززت المنطقة بقوات أكبر مع وضع حواجز أغلقت مداخل البلدة الأربعة مع بداية الهبة الشعبية، وهذه الحواجز تقلص عددها إلى حاجز واحد تمت ازالته منذ أيام كما أشار الناشط في جمعية تطوير الطور عمار الهنيني.

وحاليا تتسبب المستوطنة بأزمات مرورية خانقة خاصة في ساعات الصباح الأولى وفي نهاية النهار. والمستشفيات الثلاثة الموجودة في المنطقة (المطلع والمقاصد والهلال الأحمر) كانت المتضرر الأكبر من الأزمات المرورية سواء من ابواق السيارات أو اعاقة نقل المرضى من وإلى المستشفيات مع العلم أن المطلع والمقاصد مستشفيان رئيسيان في القدس، ويقصدهما مرضى من مختلف أنحاء الوطن.

وطال الازعاج وإعاقة الحركة المدارس الاعدادية والثانوية ومدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة في المنطقة، ناهيك عن اقتحام المدارس وإلقاء وابل من القنابل تجاه ساحاتها والتعرض للطلبة والعاملين في المؤسسات المختلفة.

ولم تقتصر الحواجز على خلق أزمات مرورية فقط، إذ إن التفتيش بدقة كان حاضراً للمركبات والمارة، كما تعرض شبان لحالات التفتيش العاري أمام الملأ. وتعتمد سلطات الاحتلال في التفتيش على "قانون التفتيش العاري" الذي تقدم به وزير الأمن الداخلي الاسرائيلي جلعاد أردان وتم تطبيقه في الآونة الأخيرة لمجرد "الاشتباه" بحيازة أداة حادة، في حين أشار المحامي رمزي كتيلات من مؤسسة قدسنا لحقوق الانسان إلى "إن هذه القوانين غير دستورية، ولا تتلاءم نهائياً مع حقوق الانسان المحفوظة دولياً".

أضرار تجارية

ولم تكن الأضرار الناتجة عن وجود المستوطنة مقتصرة على الأزمات المرورية أو التفتيش الدقيق والعاري أحياناً فحسب، فقد سببت أضراراً للمحلات التجارية ومقهى البلدة والمراكز الشبابية. مقهى البلدة الذي يقع في الجهة المقابلة للمستوطنة يتعرض للاقتحامات المتكررة مع تفتيش للزبائن خاصة في أوقات المواجهات، اضافة لاستفزازات المستوطنين لرواد المقهى، الأمر الذي أدى لتحطيم الواجهة أكثر من مرة حسب ما أفاد أمير عبيد مالك المقهى، وأضاف: "عدد الزبائن قل كثيرا خوفاً من المواجهات التي تحصل بين الحين والاخر، فالاعتداءات طالت سيارات الزبائن أيضاً".

عند اندلاع مواجهات عنيفة في الطور، كان يتم رش المحلات التجارية في الشارع الرئيسي بالمياه العادمة، ما يؤدي الى إغلاق المحل عدة أيام، وهذا يشكل خسارة لمالكي المحلات التجارية. وأضاف عبيد أنه تم تحرير مخالفة له بقيمة ٤٠ ألف شيقل، بعدما قامت قوات الاحتلال باقتحام القهوة أكثر من مرة وتكسير محتوياتها، واجبرته على اغلاق المقهى.

نفس السيناريو تكرر مع أحد ملاك المحلات التجارية وهو رائد أبو الهوى، إذ أشار إلى أنه في حال اندلاع مواجهات يجبر على اغلاق محله ويتم منع السيارات من الوقوف أمام المحل، والمخالف للأوامر يحصل على مخالفة، لذلك، فقد شهد الشهر الفائت خسارة عامة لأصحاب المحال التجارية.

المراكز الشبابية أيضاً لم تسلم، إذ اقتحمت قوات الاحتلال نادي جبل الزيتون أكثر من أربع مرات لتعتقل أعضاء من النادي، مخلفة أضراراً مادية كبيرة أدخلت النادي في أزمة مالية خانقة.

وقال رئيس نادي جبل الزيتون عبد الله الكسواني إن الاقتحامات كان يتخللها التهديد بالسلاح، واعتداءات والقاء قنابل غاز مع اغلاق المكان، ما أدى لحالات اختناق عديدة، كما تم اعتقال الشابين يوسف مصطفى ابو الهوى (٢٠) عاماً وعلى وليد الصياد (١٧) عاماً بتهمة إلقاء الحجارة على شرطة الاحتلال. في حين أكد كسواني أن كاميرات النادي تؤكد وجود الشابين داخل صالات النادي.

أما بالنسبة لملعب كرة القدم التابع لنادي جبل الزيتون والملاصق لـ"بيت أوروت"، فقد قل عدد رواده وقلت تدريباته نتيجة للأوضاع الراهنة والتواجد المستمر لشرطة الاحتلال على بوابات الملعب.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

٣٥ لغة و١٠٠٠ خيبة

عمران القفيني

يا لخذلاني وخيبة ظني. خمس وثلاثون لغة كانت تحمل الطائرة، وعندما يتحدث الباكستاني إلى الصيني يلجأان إلى الإنجليزية.

تخيل لو أنك صاحب اللغة التي يتحدث بها ركاب الإيرباص جميعهم؟ أو تخيل أن اللغة التي تتحدثها أنت هي الوصلة بين كل أولئك المختلفين في كل شيء؟

تباً. خاب ظني للمرة الألف. حتى إن عربياً ظن العربي الجالس بإزائه أجنبياً فراح يحدثه بما لا يفهمه. يحدث هذا كثيراً.

أكره الكليشيهات، لكنني سأقول صاغراً: عزة اللغة من قوة متحدثيها.

ولأن الخيال مجاني ومهنة المفلسين، أبحث عن ترجمة للإيرباص.

هل خطر في بالك أن تقول حافلة الهواء أو حافلة الجو، أو..؟ خاطرك يا سيدي الكريم ليس في محله. نبحث عن ترجمة صناعية. خلق طائرة باسم عربي.

تعال نتحدث في شيء حقيقي. تسخر فتاة من صديقتها في الجامعة لأنها لا تعرف معنى (consequences)، لكن الساخرة لا تستحيي من أنها لا تعرف معنى العقابيل. طيب لماذا؟ (الكلمتان بالمعنى ذاته).

بعد أن كتبت السطور أعلاه أول أكتوبر، قررت أنها لا تهم أحداً، حتى جاء أول ديسمبر.

من عاصمة عربية إلى مدينة غارقة بعربيتها، لا مضيف يتحدث العربية على متن الطائرة التي لا تحمل إلا عرباً، وسيدة كازاخية أجبرتني على إتمام ما بدأت.

هذه السيدة تعرف الروسية والبلغارية والألمانية والتركية، وعربيتها أحسن من ذلك كله. أما الإنجليزية، فلا تعرف منها إلا "يو سبيك أرابيك؟"، حتى تروي لك قصتها.

تزوجت الكازاخية من عربي وتعلمت اللغة خلال ٣٣ سنة.

وفي مطار إحدى الدول العربية، لم تجد أحداً يكلمها بلغة البلد، التي أصبحت أسهل في فمها من العلكة. ضربت بكفيها على زجاج ممسوح بعناية حتى جاءها من صرخت في وجهه: أنتم العرب لا تحترمون لغتكم! أما من أحد يتكلم العربية؟

لم تعطني فرصة أسألها عن اسمها، فلديها عتب كبير على العرب، ومعها حق.

مجرد ادعاء: قالت لي هذه السيدة إن لغتكم في فلسطين هي الأقرب إلى الفصحى. والله أعلم.

عورات الانقسام تتستر بدونمات غزة!

مشيرة توفيق

"أراك توزّع من مال أمك" و"وعد بلفور ٢" و"زياد بلفور"، هاشتاجات لجأ إليها رواد مواقع التواصل الاجتماعي ممن أغضبهم إعلان عضو المكتب السياسي لحركة حماس وزير المالية الأسبق زياد الظاظا عن سداد مستحقات موظفين قطاع غزة عبر توزيع أراض حكومية عليهم.

أحد الموظفين، الذي رفض ذكر اسمه يقول: منذ سنتين لا يأبه أحد بأحوالنا، جعنا، شبعنا، لبسنا، عشنا أو حتى متنا. لقد تراكمت ديوننا، صرت أسلك طريقا طويلا لأصل لبيتي لئلا أمر بصاحب الدكان فيسألني متى أسدد.

ويضيف هذا الموظف في حديثه لـ"الحال": سمعت عن توزيع الأراضي، وبكل صراحة أقولها "اللي منهم أحسن منهم"، وأكاد أجزم أن كل الموظفين في مكان عملي عندهم نفس الرأي، فبعد هذه السنوات لا أستطيع أن أرى أفقا لشيء.

ويكمل: مستحقاتي تبلغ سبعة آلاف دولار، يا ترى حيعطوني إياهم؟ لا أظن!، إذًا ما الذي يمنع من أن آخذ ولو جزءا بسيطا منهم.

وكان الظاظا قال إن ٩٦٥ إلى ١٢٠٠ دونم من مناطق شمال وجنوب القطاع، ستوزع على الموظفين، دون أن يوضح قيمة مستحقاتهم بالأساس، وهم لم يتسلموا رواتب منذ أكثر من عامين باستثناء بعض الدفعات.

تصريحات الظاظا هذه لم ترق لكثير من الفصائل الفلسطينية، بل إن البعض ذهب إلى وصف توزيع الأراضي بـ"الجريمة".

وأعلن الدكتور صلاح البردويل النائب في المجلس التشريعي أن "المجلس صادق على تقرير مشروع الجمعيات الاسكانية بقطاع غزة، وسنبدأ مطلع العام القادم".

وأوضح البردويل أن التشريعي ناقش الضمانات التي تتعلق بعدم حدوث أي ضرر للموظف وأن الأسعار ستباع بنفس السعر ميدانيًا، وأن الموظف سيسدد كل مستحقاته المتعلقة بالبلديات والكهرباء والبنوك.

البردويل تجاهل قرار الحكومة الصادر بتاريخ ٢٠١٥/١١/٣ والقاضي باعتبار "كافة التصرفات التي جرت أو تجري على الأراضي الحكومية في المحافظات الجنوبية سواء بالبيع أو المبادلة أو التفويض، أو التخصيص، أو الاستخدام، باطلة ومنعدمة ولا يترتب عليها أي حقوق أو التزامات، أو آثار قانونية، وسيتم التعامل معها باعتبارها اعتداءً على أراضي وأملاك الدولة".

من جهته، قال المحامي والخبير القانوني صلاح عبد العاطي لـ"الحال": إن ما يجري جميعه غير قانوني، والحال الفلسطيني غير قانوني، فمستوى الشرعيات لم يعد قائم، وكل ما يسمع عنه لا يعدو كونه محاولات سياسية للاستمرار والبحث عن مزايا ومكاسب للأحزاب.

وتابع عبد العاطي: لقد كان من واجب حكومة الوفاق أن تحل أزمة رواتب الموظفين، والمعابر، والكهرباء، والإعمار، ولكنها فشلت، لأسباب كثيرة في مقدمتها تعنت طرفي الانقسام.

وأكد عبد العاطي أن توزيع "حماس" للأراضي غير قانوني، وأن مجلس الوزراء الفلسطيني هو الجهة المخولة بتخصيص الأراضي الحكومية التي هي بالأساس ملك الشعب، وحتى تخصيصها عبر الجمعيات الإسكانية فمشروط بألا يمتلك المواطن لا هو ولا زوجته بيتا، وأن يكون قادرا على دفع ٢٠٪ من ثمن الأرض ومثلها من ثمن المشروع، ثم يقترن الإنشاء بزمن محدد، الأمر الذي لا يتوفر فيما يجري.

وأشار عبد العاطي إلى أن السلطة من قبل خصصت أراضي بغير داع، منوها إلى أن "حماس" أيضا أصدرت ما يزيد على ٣٠٠ قرار لتخصيص جمعيات وأراضٍ غلبت عليها اعتبارات سياسية، حتى إنها راجعت قرارات تخصيص سابقة، ودفعت موظفين أثمانها.

وتساءل عبد العاطي ماذا بعد توزيع الأراضي؟، وأجاب: سيبيع الموظفون حصصهم، وسيؤدي هذا لتركز الثروات في أيدي قلة. إن الكثافة السكانية في القطاع عالية جدا والأراضي محدودة والمجتمع يحتاجها في المستقبل. وفيما يتعلق بإقرار كتلة "حماس" البرلمانية في التشريعي للقرار، علق عبد العاطي: كحقوقيين، نتحفظ على كل التشريعات التي تعمق الانقسام.

في الشتاء.. غزة مرشحة للغرق في "شبرمية"

نسرين موسى

يطرق الشتاء أبواب غزة بقوة، حاملاً معه ويلات ومعاناة بعضها بات معلوماً وأخرى لم تزل في علم الغيب. فتجربة محافظة خان يونس الصادمة، التي غرقت في "شبرمية"، تشير إلى مدى الكوارث القادمة، وضعف الاستعدادات لاستقبال الفصل الماطر الذي توقع خبراء الأرصاد أن يكون قاسياً.

فكيف أعدت غزة العدة لاستقبال الشتاء الماطر؟ وهل البنية التحتية في القطاع معدة لاستقبال الأمطار الغزيرة؟ وهل أخذت البلديات العبرة من حالات الغرق في العامين الماضيين؟

عندما يتحول مطر الخير إلى مصدر خوف ودمار.

مواطنون في مهب الريح

المواطن سمير زعرب، أبدى غضبه على حال منزله الذي يغرق فور تساقط الأمطار قائلاً: "لا يوجد اهتمام من البلدية، فكل الطرق المؤدية لبيتي ضعيفة البنية، ما يجعل بيتي معرضاً للغرق كل حين، وحين نسأل البلدية تقول: بسبب الحرب الأخيرة، ولم نستطع تأهيل كافة الأماكن!".

من جهتها، اتهمت المواطنة أميرة سمير بلديات القطاع بالإسهام في تخريب البنية التحتية بدل إصلاحها: "يوميا نرى حفرا في الشوارع بهدف إقامة خطوط مياه أو صرف صحي، وبعد الانتهاء، تترك الحفر كما هي بدون صيانة أو تأهيل ما يزيد الطين بلة".

وأوضحت سمير أن الشبكات المترهلة والمتهالكة تتسبب في اختلاط مياه الأمطار بالصرف الصحي، فتصبح بلاعات الصرف الصحي مصدراً آخر للمياه التي تتسبب في إغراق الشوارع والمنازل كل شتاء.

ويقول آخرون: "نحن لم نتعرض لأية مأساة مثل التشرد والتهجير من بيوتنا خاصة بعد الحرب، والآن نتعرض للغرق، شعرنا بشعور الذين يقطنون الخيام والكرفانات في مثل هذه الأجواء".

ويرى مواطنون من منطقة كراج رفح بخان يونس الذي تعرض للغرق أن عدم الاهتمام من البلديات فاقم الأزمة متسائلين عن كيفية التصرف وماذا يفعلون ببيوتهم الغارقة.

وعود بحل الأزمة لكن دون جدوى

مسؤول العلاقات العامة والإعلام في بلدية خان يونس عماد الآغا، ينفي إهمال البلدية قائلاً: "نحن عملنا كافة الاحتياطات اللازمة ولكن "شبكة أمطار خان يونس" التي أنشأتها السلطة منذ ١٧ سنة أصبحت لا تحتمل كثافة الأمطار وتحتاج لدعم دولي لتوسيعها".

ويضيف الآغا أنه حتى لو تأخر موظف البلدية فالمناهل تعمل بطريقة أوتوماتيكية وتمتص المياه المتجمعة، وتقوم بتصريفها إلى البرك المختصة لذلك. ويشدد على أن حل مشكلة الغرق التي تتعرض لها المناطق المنخفضة في خان يونس يكمن في توسيع شبكة الأمطار.

ويتابع قائلاً: "قبل الإعلان عن وجود منخفضات، نحذر المواطنين الذين يسكنون في المناطق المنخفضة، ونخبرهم أن يقوموا بإعلاء عتبات منازلهم أو عمل السواتر، إضافة إلى تحذيرهم من إلقاء نفايات منازلهم في الشوارع لأنها تعمل على انسداد المناهل، كما وضعنا أرقاماً للاتصال وقت الطوارئ بحيث لا تتأخر فرق الإنقاذ عن الوصول حين وقوع الخطر".

من جهته، أشار الدفاع المدني في غزة إلى أن لديه كل عام خطة تحتاج إلى الإمكانيات بمساعدة البلديات التي قد بدأت بتوسيع البرك الموجودة في قطاع غزة، ومنها بركتا الشيخ رضوان والوحيدي ووادي غزة ووادي السلقا، عدا عن المشاريع الجديدة التي أنجزت في شارع صلاح الدين، ويوجد بها مصافي مياه أرضية تعمل على تجميع المياه في الشتاء بشكل مستمر.

رغم ذلك، فبازدياد "خير الشتاء" وارتفاع منسوب المياه في الكرفانات والبيوت التي لم تصلها قافلة إعادة الإعمار، ستتكشف عورات الحكومات والأحزاب التي أشبعت الناس وعوداً، ومع دخول موسم الشتاء الثاني، ترتفع الأيادي تضرعاً إلى الله من أجل فرج لا تلوح في الأفق بوادره.

الريماوي خلال تغطية الأحداث

وصورتان من أعماله.

عصام الريماوي.. تسع جوائز في التصوير الصحفي

مجد حمد*

عصام الريماوي هو مصور صحفي في جريدة الحياة الجديدة ولوكالة الأناضول التركية ولعدد من الوكالات ووسائل الإعلام المختلفة، وهو يعنى بالتصوير الصحفي في نقاط الاحتكاك ضد الإسرائيليين وفي الأحداث المؤثرة كافةً.

تخرج الريماوي من جامعة بيرزيت بتخصص الصحافة المكتوبة فرعي علوم سياسية في عام ٢٠٠٦، وفيها كانت بداية معرفته بالتصوير، فقد كان دخوله لدراسة الصحافة بالدرجة الأساسية رغبته في أن يعمل على نقل الأحداث بشكل صحيح للآخرين وللعالم، ويذكر لنا على سبيل المثال: "في عام ٢٠٠٢ كان هناك اجتياح لقريتي، بيت ريما الواقعة شمال غرب رام الله، ولم تخرج من هذا الاجتياح صورة واحدة، لم يكن التصوير سهلاً أبداً ولم يكن هناك توثيق صحيح، حتى إن أعداد الشهداء لم تعط بالشكل السليم وكان هناك تضخيم للأحداث دون أي صحة في النقل". وبهذا كان حافزه الأول لدراسة الصحافة هو أن يستطيع لاحقاً نقل الخبر الصحيح. خلال الدراسة لم يكن توجهه الأساسي هو التصوير ولكن إحدى معلماته ركزت عليه في التصوير لأنها رأت فيه موهبةً موجودة.

الصورة الاولى

كانت أول مرة استخدم فيها الريماوي الكاميرا خارج الجامعة هي الأكثر تأثيراً في نفسه بالتزامن مع الحدث الكبير الذي غطاه: "خرجت للتصوير خارج الجامعة لأول مرة في ٢٠٠٤، لحظة تشييع جثمان ياسر عرفات عندما وصل فلسطين، اندمجت في الحدث والتصوير ولكن بعد أن عدت لأرى الصور اكتشفت أنه لا يوجد لدي أي صورة للنعش.."، ومن هنا كانت نقطة الانطلاق.

بعد الدراسة كان التدريب في كافة مجالات العمل والإعلام المتاحة، ولم يكن التصوير في تلك الفترة سهلاً بعد، يقول الريماوي: "تدربت عدة أشهر في مختلف المؤسسات وبعد فترة اشتريت كاميرا بسيطة قديمة بالتقسيط من أحد المحلات، وبدأت بالتصوير وإرسال الصور للوكالات والجرائد كافة بشكل تطوعي في البداية، وبعد التطور بفترة بدأت أعمل معهم مقابل أجور على الصور التي أحضرها".

واحترف عصام الريماوي التصوير وبدأ العمل به في عام ٢٠٠٨، وهو كمصور صحفي يذكر لنا تجربته ويؤكد مراراً وتكراراً أن "التصوير الصحفي ممتع جداً وخطير جداً"، ففي مجال التصوير لا يقتصر الريماوي على التصوير فقط لوسائل الإعلام، فالصور التي يلتقطها يوصلها للعالم خارج فلسطين بعدة طرق، فهو اشترك وفاز بتسع جوائز في فلسطين وفي عدة دول عربية، وهو يقوم بإيصال صوره عبر المؤسسات الدولية في الغرب لإيصال الرسالة عبر الصور المؤثرة لمختلف الجهات، يقول: "مهمة الصحفي كبيرة، وبالرغم من أنها ممتعة في العمل إلا أنها ليست مزحة، فيترتب علينا كمصورين وصحفيين إيصال الرسالة للعالم عن قضيتنا العادلة وعن حقوقنا التي تسلب، فعند أخذ ونشر كل صورة ألتقطها أفكر جيداً بها وكيف سيكون لها تأثير فعلي على الناس وحتى على المجتمعات المختلفة، فيجب أن تكون الصور معبرة وحتى على مستوى الكلمات أقوم بالكتابة على الصور التي تنشر عبر الفيسبوك بالعربية والإنجليزية حتى تصل لعدد أكبر من المشاهدين".

أجمل الصور

يقضي الريماوي أسبوعاً في القدس من كل عام، وبالنسبة إليه هي أجمل مكان يحب التصوير فيه. وأجمل موقف قام بتصويره هو لحظة تحرير الأسرى، اللحظة التي صوّر فيها أمه وهي تعانق أخاه المحرر، وفي النقيض يذكر أن "أصعب لحظة دوماً هي تصوير شهيد أو تشييع جثمانه وتصوير أهله في هذه الحالات، فكمصورين نتعاطف وتمتلئ عيوننا بالدموع ونحن نصور ونغطي هذه الأحداث". ومن المواقف التي ما زالت مؤثرةً فيه أنه منذ فترة وخلال تصوير مواجهات مع الاحتلال، امتلأت الكاميرا لديه بدم الشهيد ولم يمسحه إلى الآن: "لم أقدر أن أمسح الكاميرا منذ امتلأت بدم الشهيد، فحتى دماء الشهداء تزكي الكاميرات والصور التي نقدمها".

سلامة الصحفيين في الحروب

وفي زمن كثرت فيه الكاميرات، نرى عدداً من المصورين يبرز على الساحة، ويقدم الريماوي نصائح استخدمها وبرأيه يجب أن تصل لكل من يريد امتهان التصوير والإبداع فيه، فمن الضروري أن تكون الصور معبرة بالأساس يجب على كل شخص يريد التصوير أن يكون مدركاً لكل ما يجري حوله في لحظة الحدث، وأن يعمل حواسه الست وأكثر، ليكون جاهزاً لأخذ الصورة في أي لحظة ولكل مستجد يطرأ. من المهم برأيه أن يقوم المصورون الصحفيون خاصةً بأخذ دورات السلامة المهنية والتدريبات التي تؤهلهم للتصوير في الحروب والاشتباكات من أجل سلامتهم، فمن المهم أن يكون المصور الصحفي في الحدث وفي زوايا ونقاط معينة تمكنه من التقاط الصور المهمة ولكن ليس في الوسط وبين المحاربين، وبرأيه من المهم أن لا يكون هناك سقف للإنسان، فالطموح والوصول لأعلى المراكز والإنجازات بالنسبة إليه لا ينتهي.

وللتصوير الصحفي يلزم دائماً الجرأة والتقدم ولكن من المهم جداً أن يخرج الصحفي بالخوذة والدرع الواقي والزي الذي يبين أنه صحفي، ومن الضروري أن يكون له جهة يعمل معها "فالجهة التي تعمل معها هي التي توفر لك الحماية في حال حدوث أية مشاكل. للمبتدئين يؤكد الريماوي أنه "يجب عليك أن تجرب وتصور ومن المفيد جداً أن تسأل زملاءك ومن هم أقدم منك بالتصوير وأكثر خبرة، فهم دائماً سيعطونك فائدة ومعلومات جديدة".

ويشير الريماوي أيضاً إلى أنه يجب على المصور أن ينتبه لنفسه وألا يستهتر بالذي يجري من حوله، فروح الإنسان هي أغلى ما يملك والصور يمكن أن تعوض ولكن ليس الإنسان، مؤكدا أن التصوير هو مهنة مهمة وتشكل مصدر رزق جيد جداً للمصور، وبالتالي التصوير بشكل عشوائي ونشر الصور بدون توقيع أو بكثرة دون استثمارها في عمل هي شيء غير مجد بالنسبة إليه وينصح جميع المصورين بإتقان عملهم والاستثمار فيه كوظيفة: "أن يتقن المصور العمل إلى أن يصل لمرحلة أن صوره تتحدث عنه وعن عمله المميز وعن اسمه، وألا يتحدث المصور عن اسمه بل أن يدع عمله يعبر عنه".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ما هو أهم حدث وقع ضمن تخصصك العلمي في عام ٢٠١٥؟

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

دانيا الدسوقي*

د. ناصر الدين أبو خضير– دائرة اللغة العربية وآدابها

برأيي، إن اليوم العالمي للغة العربية حدث غير ضروري، فاللغة الإنجليزية لها قيمة وعملية ولغة حضارة وعلم، وأهلها متقدمون وأقوياء ويحكمون العالم وليس لها يوم لأنها تعيش بيننا، أما لغتنا فهي مهينة عند أهلها وغير عملية وتعيش حالة من التخلف والازدراء وفقدان الهوية وقد تنكر لها أهلها. فماذا عساه يوم لنجدتها من وهدتها؟

د. جمال ضاهر– دائرة الفلسفة

لا أرى أن هناك حدثًا معينًا هو الأهم في عام ٢٠١٥، لأن المنطق هو شكل وبنى فكرية، فلا يتحدث عن العالم أيًا كان نوعه ولا يتصل مع أحداث أيًا كان نوعها، وهو الشيء الذي بواسطته نتناول أحداثا كالرياضيات او غيرها من العلوم.

د. غادة عبد القادر– دائرة اللغة الإنجليزية

برأيي، هناك حدثان مهمان: واحد ايجابي والاخر سلبي. السلبي هو أنني قد تأكدت بشكل كبير مدى صعوبة الكتابة والتحليل في اللغة الإنجليزية لدى الطلاب الذين درسوا منهاج التوجيهي والمناهج التلقينية لديهم، فالأغلب يتخصص ويظن أن اللغة الانجليزية مشابهة لما درسه في المدرسة. وقد تفاجأت بانسحاب حوالي ١٧ طالبا من شعبة فيها ٤٠ طالبا وهذا أمر محزن بالنسبة لي. أما الحدث الايجابي فهو سماح ادارة الجامعة للطلاب بالتخصص دون الدخول في مساق انجليزيA ومن تخصصات مختلفة مثل الهندسة او غيرها، وتفاجأت بقدرتهم على الكتابة والتعبير فأصبحت استمتع بالتصليح وقراءة التحليل بدلا من تصحيح القواعد.

الأستاذة آية أبو رميلة ياسين– دائرة الإدارة العامة

برأيي، داخليا، للأسف، تعاني الادارة العامة نوعا من عدم التطور أو الوصول لمكانة في الجامعة ككل أو سوق العمل، بسبب ضعف التسويق للإدارة العامة إما سياسيا أو اقتصاديا، إضافة لدور ووعي الطلاب، فهو مع الوقت في تضاؤل، إذ يتأثرون بعدم وجود فرص عمل لتخصص الإدارة العامة وزيادة عدد الطلاب من دون نوعيات جيدة. وأتمنى تطوير المساقات ليكون فيها نوع من العملي أكثر من النظري.

أستاذ سعيد خليل– أستاذ اللغة الفرنسية القانونية في كلية الحقوق

الحدث الأبرز بالنسبة لي هو بروز مجموعة من المصطلحات التي دخلت اللغة الفرنسية بسبب بروز الاحزاب اليمينية المتطرفة من الغرب أو الشرق مثل داعش، وقد أدت لنشوء ظاهرة جديدة واستقدام مصطلحات جديدة من اللغة العربية مثل استخدام داعش بدلا من İSİS في الخطابات القانونية الفرنسية، واستهلاك التركيبات الاصطلاحية التي نقلت من العربية الى الفرنسية، وقد ظهر ذلك بشكل واضح في العام ٢٠١٥.

د. صالح حمايل – دائرة العلوم السياسية

الأهم هو التدخل الروسي إلى حد ما من ناحية نفسية، رغم أني مدرك أن روسيا ليست مساوية للولايات المتحدة، ولكن ما عشناه في عام ١٩٩٠ وما تمخض عنه من ضرب للعراق وتفتيت للسودان من خلال نظام أحادي القطبية قد بدأ بالتضاؤل، ولكن لا تزال الولايات المتحدة قوة عظمى، حيث عمل التدخل الروسي على إنشاء نوع من الفرق والنفوذ للنظام السوري. وبالرغم من ديكتاتورية النظام السوري، ولكن الهدف من إسقاطه هو تفتيت الدولة السورية. ولا يمكن إنكار أن صدام حسين أو الأسد هم الصمغ في دولتيهما.

أزمة طريق رام الله- بيرزيت.. "جسر للجامعة وتأهيل شوارع" حلان يلوحان في الافق

نادين مسلم *

في الوقت الذي أصبحت فيه أزمة طريق رام الله بيرزيت قضية تشكل قلقاً للطالب والموظف بشكل خاص، وجميع المواطنين الذين اضطروا لسبب او لآخر أن يسلكوا هذا الطريق؛ فالأب يشكو والموظف يشكو والطفل يشكو من تأخره على مدرسته، كيف يمكن للجهات المختصة أن تحل هذه المشكلة، وما هي الخطط المقترحة لذلك؟

جسر خاص بجامعة بيرزيت

حسيب كيلة رئيس بلدية بيرزيت يرى أن أسباب هذه الأزمة تتمثل بإغلاق الشوارع المحيطة ببلدة بيرزيت مثل شارع نابلس، الذي يخفف من الأزمة على الطريق الواصل بين رام الله وبيرزيت بنسبة ٣٠٪. وأضاف أنه لا توجد اشارة تحدد اولوية المرور أو دوار من شأنه تخفيف هذه الأزمة، اضافة الى عدم وجود ثقافة الالتزام بقوانين السير من قبل السائقين، فالجميع يسعى للوصول بسرعة بغض النظر عن العواقب.

وأوضح كيلة أن ضعف البنية التحتية للشوارع التي انشئت قديما بشكل يتناسب مع كثافة السكان في ذلك الوقت، ولم يتم تحديثها بشكل يتناسب مع كثافة السكان الحالية التي تزداد بشكل كبير عاما بعد عام، هو عامل أساسي لهذه الأزمة.

وأشار كيلة إلى أن البلدية قدمت طلبا لزيادة عدد عناصر الشرطة في بيرزيت لأن النمو السكاني يزيد بشكل كبير، إضافة إلى أن بيرزيت أصبحت ممرا أساسيا لمدن وقرى شمال رام الله وشرقها، وأعداد الشرطة لا تغطي هذه الزيادة وهذا الكم الهائل من الضغط.

وأوضح كيلة أن بلدية بيرزيت تسعى حاليا وبالتعاون مع جامعة بيرزيت ووزارة الأشغال العامة لبناء جسر خاص للجامعة للتخفيف من الضغط على الشارع الرئيسي، وقد تم وضع هذا المقترح على سلم الأولويات في وزارة الأشغال العامة لعام ٢٠١٦ الى حين الحصول على الدعم الكافي لهذا المقترح الذي يحتاج الى ما يزيد على نصف مليون دولار.

بنية تحتية جديدة

من جانبه، يرى رئيس بلدية سردا أبو قش محمد حسين أن وجود المؤسسات مثل جامعة بيرزيت والمشاريع الحديثة الانشاء مثل مدينة الألعاب والضواحي الجديدة كضاحية الريحان على الطريق بين رام الله وبيرزيت أدى الى زيادة الضغط والأزمة في هذا الطريق، اضافة الى ضعف البنية التحتية وضيق الشارع الذي من المفترض أن يكون عرضه ٢٢م لكن لا يمكن توسيعه بشكل أكبر

حسيب كيلة.

محمد حسين.

المقدم فؤاد أبو عرقوب.

لأنه واقع بين بيوت سكان قرية أبو قش من الجهتين.

وأضاف حسين أن لاغلاق طريق رام الله- نابلس من قبل الاحتلال دورا كبيرا جدا في زيادة الأزمة في طريق رام الله بيرزيت، فكل المركبات تتحول الى طريق بيرزيت الذي يعتبر ممرا حيويا يربط شمال الضفة بجنوبها.

ويرى حسين أن للشرطة دورها في هذا الموضوع، ويكمن هذا الدور في تحديد نسبة الطرق التي تحتاج الى وجود شرطة مرور فيها، فهناك طرق تحتاج الى وجود دائم للشرطة فيها وهذا يتناسب مع حركة السير في كل طريق.

وحول وجود الشرطة بجانب الأماكن التي تشكل محور الأزمة على الطريق الواصل بين بيرزيت ورام الله أهمها جامعة بيرزيت، من شأنها التقليل من هذه الأزمة، أكد رئيس بلدية بيرزيت ورئيس بلدية سردا أبو قش ان الشرطة متعاونة بشكل كبير معهم للحد من هذه الأزمة، لكن وجود شرطي لا يعني انتهاء هذه الأزمة.

وأشار حسين الى ضرورة وجود مشاريع استراتيجية لتأهيل البنية التحتية من مياه وكهرباء وطرق وأنفاق قبل الترخيص لبناء ضواحي او جامعات جديدة، كالجامعة الأمريكية التي ستقام على أراضي قرية ابو قش، ما قد يزيد تفاقم هذه الأزمة ويصبح حلها أمرا مستحيلا.

في ذات السياق، يقول حسين إنه لا يمكن حل هذه الأزمة دون ايجاد شارع بديل لهذا الشارع لأن بنيته التحتية غير مؤهلة لأن يكون طريقا حيويا رابطا بين مدن كبيرة.

لجنة طلابية لتخفيف الأزمة

بدوره، أوضح مدير شرطة المرور في رام الله والبيرة المقدم فؤاد أبو عرقوب، أن الشرطة استطاعت التخفيف من حدة الأزمة يوميا لمدة نصف ساعة، وأرجع أهم اسباب الأزمة الى الاحتلال باغلاقه للعديد من المداخل المؤدية الى رام الله، فأصبحت العديد من المحافظات التي تقع الى الشمال من رام الله والقرى الشرقية والشمالية تسلك نفس الطريق، اضافة الى وجود جامعة بيرزيت التي يصل اليها يوميا ما يزيد عن ١٢ الف طالب، عدا عن طاقم الهيئة التدريسية، ما يزيد من هذه الأزمة.

وأضاف أن ضيق شارع ابوقش- سردا وضعف بنيته التحتية وعدم تهيئها لكمية المركبات التي تمر عليه يوميا، هي من اسباب الازمة، اضافة للممارسات الخاطئة لبعض السائقين وعدم اتباع قوانين السير واعتبرها ابو عرقوب "أزمة أخلاق" اضافة لكونها أزمة سير.

وأوضح أبو عرقوب أن شرطة المرور وشرطة بيرزيت تنتشران على طريق رام الله بيرزيت صباحا في الوقت الذي تشتد فيه أزمة المدارس والجامعة والموظفين للتخفيف من حدة هذه الأزمة، موضحا عدم إمكانية وضع الشرطة ٢٤ ساعة.

وطرح ابو عرقوب فكرة تشكيل لجنة من قبل طلبة جامعة بيرزيت كمبادرة لحل أزمة الطرق، بحيث يتم تقسيم مواعيد مجيئهم الى الجامعة وتوزيعها على ساعات معينة تتناسب مع حدة الأزمة على الطريق. وقال ابو عرقوب إن شرطة المرور متعاونة مع وزارة المواصلات وبلدية سردا أبو قش لحل مشكلة هذا الطريق، اضافة الى قيام وزارة الاشغال العامة بزيارات ميدانية للكشف عن الطريق بصفته طريق واصل بين عدة محافظات ولا يقتصر على كونه يمر بوسط قرية.

واتفق المهندس في وزارة المواصلات فاروق عبد الرحيم مع رؤساء البلديتين ومدير شرطة المرور حول أسباب الأزمة على الطريق، كما أشار إلى أن وزارة المواصلات تستمر في وضع الخطط اللازمة بالتعاون مع البلديات ووزارة الأشغال العامة للقضاء على هذه الأزمة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

قرية الطيبة : بلدة صغيرة وصناعات متعددة يحتاجها سياح العالم

ندين عرنكي *

في بلدة الطيبة الواقعة إلى الشرق من مدينة رام الله يزدهر عدد من الصناعات التي تجذب السياح والتي تصل إلى شتى أنحاء العالم. ففي هذه القرية الصغيرة التي لا يتجاوز عدد سكانها الألف وستمئة نسمة يُصنع الشمع والسيراميك والنبيذ والجعة المحلية التي يطلبها السياح من كل العالم.

وبالإضافة للمكانة الدينية والتاريخية لهذه القرية وما تحتويه من أماكن قديمة، تعتبر هذه الصناعات عامل جذب آخر يزيد القرية انتعاشاً ويعزز من انتماء أهالي القرية لبلدتهم وأرضهم.

"الحال" التقت مسؤولين وعاملين في هذه المصانع لتسليط الضوء أكثر على دور هذه الصناعات.

مصنع الشمع والسيراميك

تأسس مصنع الشمع والسيراميك عام ٢٠٠٤ بعد الانتفاضة الثانية بهدف تمكين الشباب وتوفير فرص عمل بسيطة لهم بعدما أقيمت الحواجز وزاد الإغلاق على كافة القرى والبلدات الفلسطينية. يقول عبد الله معدي المسؤول عن مصنع السيراميك والشمع: "بدأ المشروع بدعم من البطريركية اللاتينية عندما رأى الأب رائد أبو ساحلية أن العديد من شباب القرية عاطلون عن العمل، فما كان منه إلا أن أنشأ المصنع لخدمة أهالي البلدة". ويشغلّ المصنع العشرات من أهل القرية وينتج قناديل زيتية معروفة باسم قناديل السلام إضافة إلى شمع للكنائس. وعن السوق الذي تصله هذه المنتجات يضيف معدي "نبيع الشمع في السوق المحلية، وتصلنا سنوياً طلبية شمع بوزن ٢ طن لإيطاليا، ومن ناحية السيراميك وقناديل السلام فنصدرها إلى الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وأية دولة تأتينا منها الطلبيات هذا إضافة إلى السوق المحلية".

وبجانب إنتاج الشمع والقناديل يحتوي المصنع على معصرة لزيت الزيتون يعمل فيها عدد من أهالي القرية خلال موسم قطف الزيتون، وأوضح معدي أنه بالرغم من تراجع الأوضاع الاقتصادية وتأثير ذلك على الإنتاج لا يزال يعمل عدد من أهالي البلدة في المصنع فيما يقدم آخرون زيت الزيتون لإضاءة القناديل المصنوعة هناك.

الإنتاج اليدوي

وعن آلية العمل داخل المصنع أوضحت العاملة هناك سعاد ثلجي أن الإنتاج يدوي في معظمه وأنه لا يعتمد إلا على آلات قليلة تساعد في إنتاج الكميات الكبيرة. وأضافت ثلجي المختصة في صناعة القناديل أن المصنع يحصل على المواد الخام من الخليل، ثم تُخلط كميات من السيراميك والماء في خلاط قبل أن تصب في أحواض أو تنكات. وبعد أن تصبح مادة السيراميك جاهزة تُصب في قوالب مصنوعة من الجبص، وهذه القوالب مشغولة يدوياً وتعطي القناديل شكل حمامة السلام. كما يتم تعديل الشكل النهائي للقنديل يدوياً وبعد أن يجف يُحف، وبعد عدة أيام توضع القناديل في الفرن على درجة حرارة ألف ولعدة ساعات قد تصل إلى ثمانية حتى تكتسب القناديل اللون الأبيض. وعن دورها في هذه العملية تقول ثلجي: "أنا أدهن القناديل وأعطي الحمامة تفاصيلها من جناحاتها إلى منقارها من ثم أخط عليها عبارات السلام بعشر لغات مختلفة". وهكذا تكون القناديل جاهزة للتبكيت والتصدير مع الفتائل وأوعية الزيت والقليل من زيت الزيتون. وأضافت ثلجي: "نحن فخورون بهذا العمل اليدوي الذي يصل إلى البلدان الأوروبية وإلى أمريكا إضافة إلى إقبال السياح ممن يأتون إلى القرية على شراء قناديل السلام".

مشروبات يطلبها العالم

وقالت مديس خوري ابنة أحد الشركاء في مصنع الطيبة للبيرة إن "والدها وعمها عادا إلى الطيبة من الولايات المتحدة في العام ١٩٩٤ لإنشاء المصنع كالكثير من العائلات التي عادت لفلسطين بهدف الاستثمار". وأوضحت خوري التي أكملت سنتها التاسعة في العمل في المصنع بأنه الأول من نوعه في الشرق الأوسط من حيث التقنيات المستخدمة فيه وطرق وجودة الإنتاج. وعدا عن كونه أول مصنع ينشأ في القرية، فقد عمل أيضاً على تنشيط القرية وجذب السياح إليها، وأضافت خوري أن السياح يزورونه بعد مرورهم على الأماكن الأثرية والكنائس القديمة في الطيبة. ويسوّق المصنع منتوجاته في السوق المحلية والداخل المحتل كما يُصدّر إلى عدة دول هي اليابان والسويد والدنمارك وإيطاليا وسويسرا وألمانيا وبلجيكا، ويجري العمل الآن على إيصالها إلى الولايات المتحدة وبريطانيا. وعن مصنع النبيذ قالت خوري إنه افتتح العام الماضي كأول مصنع نبيذ فلسطيني، وهو محاولة لإضافة قطاع إنتاجي جديد للقرية، وأضافت أن عمليات تصنيع وتخمير البيرة والنبيذ متشابهة وأنها تعمل وأخيها في مجال التصنيع بعد دراستهما لهذه العمليات في الخارج. وافتتح المصنع العام الماضي كجزء من فندق أنشئ في القرية بهدف جذب المزيد من السياح وتوفير مكان إقامة لهم هناك. وشددت خوري على أهمية عودة المهاجرين من أهل القرية إليها لانعاشها اقتصادياً واجتماعياً وأيضاً عودة جميع المهاجرين إلى فلسطين بالرغم من كل ما تعانيه.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

"دار ستي عزيزة".. مشروع يروي قصة حوش شاهين في بيت لحم

فاطمة مشعلة

على بعد قرابة ثلاثين مترا جنوب كنيسة المهد، على مسافة خطوات قليلة من شارع مغارة الحليب، يوجد درج طويل يربطه بشارع العناترة، وعلى الجانب الأيسر قبل نهاية الدرج يقع حوش شاهين، أو ما بات يُعرف الآن بـ"دار ستي عزيزة".

يقابل الزائر المتجه للحوش باب حديدي، وضعت أعلاه لوحة فسيفسائية تتوسطها صورة امرأة بالزي التراثي الفلسطيني، وعلى جانبي الصورة كتب بالعربية والإنجليزية "دار ستي عزيزة". فمن هي عزيزة وما حكاية هذه الدار؟

مشروع "دار ستي عزيزة"

عزيزة شاهين هي زوجة عيسى شاهين، أحد أبناء عائلة شاهين المسيحية من طائفة الروم الأرثوذكس في مدينة بيت لحم .

تعد عائلة شاهين من أقدم وأعرق العائلات في تاريخ المدينة، وقد كان أبناؤها أثرياء، ومنهم نيقولا شاهين الذي كان رئيساً لبلدية بيت لحم عام ١٩٣٢، الذي كان يتبرع براتبه لصالح خزانة البلدية، وحنا شاهين، وهو والد عيسى شاهين أحد أفراد الحوش المذكور الذي كان تاجراً معروفاً.

إيميلي عيسى شاهين التي تجاوز عمرها السبعين عاماً هي آخر أفراد عائلة شاهين الذين ما زالوا على قيد الحياة. تحكي قصة منزل عائلتها أو حوش شاهين الذي يُقدر عمره بحوالي ٥٠٠ عام.

وتبدأ إيميلي الحديث عن سيدة المنزل أمها عزيزة:

"كانت والدتي امرأة قوية قادرة على تحمل أعباء الحياة، يُشهد لها وقوفها إلى جانب الثوار أيام الاحتلال الإنجليزي، فقد كانت تقدم لهم الطعام مجاناً وتضعه في "الباطية" (قطعة خشب مقعرة كالإناء الكبير يوضع فيها الطعام)، كما كانت تخبئ في ثوبها السكاكين أو "الشباري" والبنادق التي كان يحملها الثوار عندما تحاصرهم القوات البريطانية في سوق المدينة الواقع بجانب دارنا، فتنقذهم من عقوبة الإعدام لحوزة السلاح. وكما يقولون، كانت أمي (أخت رجال)".

وتضيف: قرر ابني نبيل رشماوي استنهاض تاريخ عائلة والدته من خلال ترميم الحوش بتمويله وإشرافه، ومن ثم تحويله لنزل سياحي يبدو مختلفاً عن نظرائه في المدينة، كأن يقدم معلومات تاريخية عن الدار أو الحوش، ويجعل الزائر يحيا بعض أجواء العائلة قديماً. وكل أثاث الغرف من الصناعات الفلسطينية من أغطية الأسرة وغطاء البلاط المكون من البسط الفلسطينية التقليدية. كما يحظى الزائر بوجبة فطور تتضمن الأكلات الفلسطينية المصنوعة بالطرق البيتية، منها أكلات تعلمتها إيميلي من والدتها عزيزة، إضافة إلى الحرص على الإبقاء على التصميم الأصيل للمنزل دون إضافات عصرية من شأنها نزع بساطة وعراقة الحوش.

يقول رشماوي: "بدأت تنفيذ المشروع عام ٢٠٠٩ وافتتحته عام ٢٠١٤ لا للغاية التجارية فحسب، بل لأحافظ على تاريخ عائلة أمي من الاندثار كون المنزل يعد الشاهد الأثري الوحيد على وجود هذه العائلة في بيت لحم، إلى جانب أنني محبٌ للتراث والحوش الذي عاشت فيه أمي وأخوالي الستة وجدي وجدتي".

ويضيف: أحاول من خلال الدار التي أبقيت على اسمها "دار ستي عزيزة" أن أحكي للزائر قصة حوش شاهين، وسميت الغرف بأسماء استوحيتها من طبيعة استخدامها قبل سنوات طويلة، كغرفة الفرس وغرفة عروس بيت لحم، بالإضافة إلى وضع ملصق مكتوب باللغتين العربية والإنجليزية بجانب كل غرفة يحكي استخداماتها في الماضي، كما أن كل غرفة تحتوي على مخطط يبين موقع الغرفة بالنسبة للدار.

حكاية الغرف

المنزل كبير ويتكون من طابقين: طابقه الأول أربع غرف يفصل بينها ممر واسع، تقع أولاها على اليمين، وهي غرفة البازار التي كانت تستخدمها العائلة للعمل والتجارة، وتتضمن الغرفة شاهداً واضحاً على قدم المنزل وهي ثغرة منحوتة على شكل مربع في أحد جدرانها، تسمى "مصطبة"، تضع فيها النساء "البابور" المستخدم قديماً للطبخ، وعلى جانبي الثغرة حجْر مخصص لوضع لوازم الطبخ من بهارات وغيرها. ونُحت أعلاها شكل التاج الذي يدل، حسب نبيل رشماوي، على أن بناء الحوش قد يعود للعهد القوطي.

مقابل غرفة البازار توجد غرفة البئر، حيث كانت نساء المنزل يستخرجن ماء البئر الموجودة في الغرفة لأغراض الطهي والتنظيف. أما باقي الغرف، كغرفة الحبوب، تقول السيدة شاهين: "كان التجار الذين لا يملكون أماكن لحفظ محاصيلهم من الحبوب يأتون إلينا لتخزينها في هذه الغرفة، لا سيما في فصل الشتاء، وكانوا يقدمون لعائلتي عدة صيعان من تلك الحبوب مقابل ذلك".

وبجانب غرفة الحبوب تقع غرفة الفرس أو الإسطبل، التي كانت مخصصة للحيوانات كالأحصنة والجمال والخراف.

وفي الطابق الثاني للدار، توجد خمس غرف تقع بشكل دائري، يتوسطها حوش في إحدى زواياه حاكورة صغيرة زرعت فيها شجرة فستق حلبي. وهناك فتحة كبيرة تتوسط الحوش العلوي مطلة على الطابق الأول. وإحدى هذه الغرف كانت تخصص لحفظ النبيذ وتصنيعه ثم بيعه، وإلى جانبها غرفة لحفظ ثمار الزيتون بعد قطافه كـ"رصيص"، ثم غرفة عروس بيت لحم، وحكايتها أن حنا شاهين أحضر عروساً من حلب كانت تدعى جميلة وكانت حلبية جميلة، وأسكنها هذه الغرفة، وبجانبها غرفة استحدثت لدواعي البناء، وآخر غرف الطابق الثاني غرفة "إيميلي الصغيرة" التي كانت مخصصة للنوم.

الطابع المعماري للحوش

تتمتع "دار ستي عزيزة" بطابع معماري خاص يختلف عن كثير من البيوت القديمة في مدينة بيت لحم، حيث إن تصميمها الداخلي يثير دهشة الزائر والمختصين في البناء. تقول المستشارة في مجال المعمار من مركز حفظ التراث المهندسة رشا حمدان: "إن أكثر ما كان لافتًا في حوش شاهين طريقة بناء الغرف وتجميعها إلى جانب بعضها، وكأنها مقسمة لتشبه بالأساس هيكلة بناء الفنادق. وهذا ينم عن ذوق معماري يصلح للتصرف في كل الأزمان".

وتعتبر حمدان الحوش تحفة معمارية، سواء من ناحية البناء أو المواد المستخدمة آنذاك، حيث بقي المنزل قائماً حتى اللحظة، وهذا دليل على ثراء العائلة التي حرصت على متانة التصميم واختيار أجود مواد البناء التي استخدمت في العمارة .

وتلفت إلى أن شكل النوافذ مستوحى من رموز الدين المسيحي كنجمة بيت لحم الثمانية التي حفرت في أحد جدران الغرف كفتحة "للتهوية" قديماً للسماح لأشعة الشمس نهاراً بالدخول للغرف. وتحت النجمة حيث أعلى النوافذ، حُفر في الجدار شكل "كأس القربانة" مقاربة لكأس النبيذ في الاعتقاد المسيحي، وفي بعض الغرف، ما زالت الحفر المربعة في جدرانها قائمة، حيث كانت مخصصة للملابس كخزائن.

أما بعض الأشكال الأخرى المنحوتة في جدران المنزل، فقد خصصت لوضع الأغطية والفرش المستخدمة للنوم فيما كان يعرف بـ"المصفط أو المطوى"، وشوهدت أعلى سقف المنزل قبل الترميم القضبان الحديدية المتدلية التي كان يعلق فيها الطعام لحفظه "الناموسية".

حوش شاهين بشكله الجديد ليس مجرد استثمار سياحي لمنزل قديم، بل فكرة لإحياء حكايات دار توفي كل أفرادها عدا إيميلي. يقول رشماوي: "أجمل شعور ينتابني عندما نجلس أنا ووالدتي في حوش ستي عزيزة، وتحكي لي عن أيامها فيه".

وتستحضر السيدة إيميلي ذكرياتها قائلة: "أتذكر جلستي على نافذة غرفتي ولهفتي للعودة لدارنا عندما كنت طالبة في مدرسة داخلية بالقدس، وأنا جالسة في الدار أشم رائحة الورد الذي كانت تزرعه أمي هنا".

نوافذ إحدى الغرف

الأقواس في حوش شاهين.

صورة لعائلة عيسى شاهين تتوسطهم زوجته عزيزة، وفي يسار الصورة تظهر إيميلي.

أحد أركان "دار ستي عزيزة".

خلال الهبة.. الاحتلال يختطف ٢٥٠ طفلاً من مقاعد الدراسة في الخليل

دنيا إنعيم *

عند الثالثة والنصف فجراً، تسللوا كخفافيش الظلام إلى غرفة حمزة دون أن يشعر ذووه، حيث كان ينام في غرفة منفصلة في الطابق العلوي، لتستيقظ العائلة على صوت تكسير الباب، متفاجئة بعدد من الجنود يجولون المنزل.

"ليش ما بتيجي تزوريني يما"

يقول والد الطفل الأسير حمزة البو (١٦ عامًا): "دخلوا البيت دون إذن. سمعنا صوت حركة كبيرة، كان حمزة نائمًا، كسروا باب الغرفة ودخلوا متخذين "بساطيرهم" وسيلة لإيقاظه بضربه على رأسه وأنحاء أخرى من جسده، وبينما حاولت منعهم من اعتقال ابني الوحيد، هددني أحد الجنود بإطلاق النار على رأسي". ويتابع: "والدته التقطت قطعة من الملابس لتعطيها لحمزة نظراً لبرودة الطقس ليلاً، لكنها لم تتمكن، ودعناه ووضعوه بالجيب العسكري ومضوا، لم أستطع حمايته ومنعهم من أخذه".

والدة الأسير حمزة لم تتمكن من زيارته رسمياً نظراً لعدم حصولها على تصريح من الصليب الأحمر، خمس دقائق هو الوقت المسموح للحديث مع نجلها في جلسات المحكمة التي لا تستطيع فيها تقبيله أو احتضانه، نظراً للحواجز الفاصلة بينهما. في كل مرة يذهبون لحضور المحكمة، يسأل حمزة والدته: "ليش ما بتيجي تزوريني يما؟".

تنتظر الوالدة الحصول على تصريح يخولها رؤية ابنها لدقائق أطول، وإن كانت لا تكفي لاحتضان نجلها. في كل مرة تراجع فيها مكتب الصليب الأحمر في مدينة الخليل يخبرونها بالانتظار، فهو لم يصدر بعد.

تقول أم حمزة: "عند انتهاء جلسة المحكمة التي يتم تأجيلها كل مرة، تسقط الدموع من عيني فيهمس حمزة من بعيد "ما تعيطي يما". يودعنا بابتسامة كبيرة، أشعر أنه كبر قبل أوانه".

وتتابع: "أرسلنا لحمزة ملابس وحاجيات مع والدة أحد الأسرى، لم يُسمح بإدخال كل الملابس، واكتشفنا بعدها أن حمزة نقل لسجن آخر، الجو بارد وهو بحاجة لملابس تقيه البرد، حتى عندما ينقلونه بسيارة "البوسطة" من السجن للمحكمة، يكون حمزة مكبل اليدين والقدمين، يجلسونه على كرسي حديدي، ما يسبب آلاماً في ظهره".

٢٥٠ طفلاً في سجون الاحتلال

حمزة ابن ١٦ عاماً من بلدة حلحول شمال مدينة الخليل المعتقل منذ ٢٧ أيلول الماضي، طالب في الصف الحادي عشر، مقعده فارغ بانتظار أن يعود إلى زملائه ومعلميه. حمزة ليس الوحيد ممن اعتقلهم الاحتلال. فهناك محمد الذي اعتقل في الليلة ذاتها، وقضت عليه المحكمة بالسجن خمسة أشهر وغرامة مالية ٥ آلاف شيقل. وفي حال استمرار اعتقاله، سيفقد عامه الدراسي.

وفي إحصائية لنادي الأسير الفلسطيني، أكد مدير النادي في الخليل أمجد النجار، أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ مطلع شهر تشرين الأول المنصرم ما يزيد على ٢٥٠ طفلاً من أبناء المحافظة، الذين تتراوح أعمارهم بين (١١-١٧) عاماً. وأضاف أن اعتقال الأطفال مقيد في القانون الدولي، إلا أن الاحتلال يعتقلهم ببساطة.

وفيما يتعلق بسن كنيست الاحتلال قانون محاكمة الأطفال دون ١٤ عاماً، لفت إلى أن حكومة الاحتلال تعمل على تضليل الرأي العام بأنها تسعى لسن القانون في الكنيست، وكأنه قانون جديد لا تطبقه منذ سنوات.

ووثق النادي من خلال زيارة محاميه لعدد من الأسرى الأطفال، أبرز الأساليب التي استخدمت بحقهم والتي تصنف كجرائم، منها إطلاق الرصاص الحي على الأطفال بشكل مباشر ومتعمد ونقلهم إلى مراكز التحقيق وإبقاؤهم دون طعام أو شراب ليوم أو يومين، علاوة على استخدام الضرب المبرح وتوجيه الشتائم لهم، وتهديدهم بهدف نزع الاعتراف، واحتجازهم في سجون لا تصلح للسجن الآدمي كسجن "جفعون".

وأكد محامي النادي بعد زيارة لسجن "جفعون" أن ما يزيد على ٧٤ طفلاً، غالبيتهم ممن تقل أعمارهم عن ١٤ عاما يقبعون في السجن ويعيشون أوضاعاً سيئة.

لقاءات إرشادية لتوعية الأطفال

من جانبه، لفت مسؤول المناصرة والبحث الميداني في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال وسام صلاح، إلى أن الاحتلال من بين الدول التي وقعت على اتفاقية حقوق الطفل، ما يفرض عليها الالتزام بالبنود الواردة فيها.

وأضاف أن الاحتلال ظاهرياً يلتزم، لكنه يحاول الالتفاف على قضية اعتقال الأطفال والتحقيق معهم، فعند التحقيق معهم، يستغلون عدم وعي الطفل وذويه بالناحية القانونية، ففي القانون الدولي لا يجوز التحقيق مع الطفل دون وجود أحد أولياء الأمر أو المحامي، وفي حالات كثيرة قد ينوب المحامي.

ونوه صلاح قائلاً: "ما نعمل عليه هو لقاءات إرشادية مع طلبة المدارس في المناطق التي تزداد فيها حالات الاعتقال كبلدة بيت أمر شمال الخليل مثلاً، كما أن هناك كتيبات إرشادية للطفل والأهل حال الاعتقال عن كيفية التصرف وعند خضوعه للتحقيق أمام الاحتلال. جميعنا معرضون للاعتقال ودون سبب".

وفيما يتعلق بتوثيق حالات الاعتقال والاعتداء على القاصرين، أكد أن المؤسسة لديها وحدة تعمل على توثيق الإفادات التي تأتي من محاميها الذين تمكنوا من زيارة الأسرى الأطفال، ويتم وضعها ضمن قاعدة بيانات خاصة، من خلالها تخرج المؤسسة بتقارير شهرية وسنوية، يتم اعتمادها لدى مؤسسات في الخارج.

لمناسبة يوم المعلم: طلاب جامعة بيرزيت يكتبون رسائل لمعلميهم في المدارس

آدي ملحيس*

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عمر أبو حاكمة– إدارة اعمال

تحية إجلال وتقدير واحترام إليك يا أستاذي علاء هديب، ايها القدوة، يا من أنشأت نفسي وعقلي وما علمت اشرف واجل من الذي يبني العقول، يا من تحرق نفسك كالشمعة في مهب الريح لتغير طريق الاخرين بالعلم والمعرفة والاخلاق. كنت لي أخا صدوقا ومربيا ومعلما. لك في نفسي اثر لن ينسى ما دمت حيا.

شيماء عبد الكريم حمد– قانون

إلى مُعلمتي العزيزة باسمة صواف أكتب هذه الكلمات في أول حصة صفية لنا. لم تكوني بهذا القدر من اللون في ذاكرتي الان، لكنك جئت إلي وبدأنا نتحمس للقراءة ونشاطات أخرى رائعة. سأقول لكِ إنه لولا ايمانك العميق بي، لما كنت ما أنا عليه الان، بكل ما تتضمنه كلمة الآن من معنى. أحبك.

هلا خليل– قانون

إلى أستاذي عدنان عطية، إن كرم أخلاقه واتساع صدره، وتحمله اللامتناهي لحماقاتنا، وسماع اقتراحاتنا الساذجة، وابتسامته التي لم أفهمها مسبقا، ولكن الان بعد مرور اربع سنوات على تخرجي من المدرسة، واستذكار تلك المواقف، افهم ما كان يقصد استاذي الفاضل. كان يقصد ان البراءة والتوقعات والاحلام والمخططات التي نرسمها يمكن ان تتحقق ويمكن الا تتحقق. العالم أقسى من تخيلاتنا ولكن لم يقل، كان ينتظر ان نختبر كل شيء وحدنا، والعودة اليه للتأكيد على ان هذه هي النتيجة المتوقعة. كان المرجع الوحيد للنصائح، اكثر جملتين اذكرهما؛ الاولى عندما قلت له اخاف ان نكبر وان نتغير ونفترق، قال لي «ولا حدا بتغير. الناس بس بتظهر ع حقيقتها شوي شوي». الجملة الثانية التي لم اصدقها إلا بعد التجربة وهي «المدرسة احلى مرحلة رح تمرق عليكم بحياتكم، رح تتمنوا ترجعوا يوم واحد بس، استغلوها قد ما بتقدروا»، المدرسة كانت من اجمل السنوات والتجارب.

فاطمة الشيخ– تمريض

إلى معلمي العزيز جاسر الصيفي أكتب هذه الكلمات، هناك مقولة تقول لا تضيفوا أعواما على من تعرفون، ولكن أضيفوا أشخاصا على أعوامكم. لا تكفي شكرا او غيرها من الكلمات أن تفيك حقك معلمي، فما أنا عليه الان هو ثمار عطائك. دمت منارة للعلم.

سوزان شوامرة– إدارة عامة

معلمتي المحترمة شادن شاهين، سأناديك بلقب منحه القدماء في وادي النيل لآلهة الجمال، يا افروديت، سأكتب بالآرامي والعثماني والاوغاريتي أنك شاعرة عباسية في عصر أموي، عذراً معلمتي فقد أكون قد تطاولت على حدود التاريخ، فهذا أنا كما بدأت كلامي، ما زلت أعشق معلمة التاريخ وسأعتنق التاريخ ما دمتِ معلمته، وسأبقى أمزق الكتب ورائي. أتذكرين يا رسولتي دجلة كيف امتزجت أحشاؤه بأحبار الروايات. سأعيد مجد التاريخ بكلماتي وأشطب التزييف من حكاياتي وأجرد كسرى من سواريه وأخترق الهبة التترية وأعلنك ملكة التاريخ.

حنين قواسمي– قانون

معلمتي المحترمة أمل النجار، أنهيت المرحلة الاساسية والثانوية بتفوق، والتحقت بجامعة حلمي، والفضل يعود لغاليتي ومعلمتي، التي طالما وقفت بجانبي وساندتني وشجعتني لكي أصل الى ما أنا عليه الان، فهي مثلي الأعلى بنجاحها وطموحاتها وإنجازاتها وحكمها وتجاربها بالحياة التي أفادتني بحياتي العلمية والشخصية. أطال الله بعمرها وأدام عافيتها.

هل تعتقد أن بعض العمليات ضد إسرائيل في الهبة الجارية كانت موتًا مجانيًّا؟ من يتحمل المسؤولية، وكيف يمكن وقف حالات موت الأطفال في بعض عمليات الطعن؟

ماري عابودي*
* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عبداللطيف كيوي

نعم كان هناك العديد من حالات الإعدام بدم بارد، ودائما ما كانت حجة الاحتلال هي عملية طعن. المسؤولية يتحملها أكثر من طرف، ولكن القسم الأكبر من المسؤولية يقع على وسائل الاعلام، بالاضافة إلى رواد مواقع التواصل الاجتماعي الذين مارسوا ويمارسون حالة من الشحن وخاصة للأطفال، واستخدام الاسلوب العاطفي المؤجج للمشاعر، وبالتالي اقدام عدد لا بأس به من الاطفال في محاولة لتنفيذ علميات طعن. باعتقادي أن أفضل وسلية للحد من هذه الحالة، هو فرض رقابة اكثر من قبل الأهل على الأطفال واختيار ما يجب مشاهدته، بالاضافة إلى ضرورة كون وسائل الاعلام "وخاصة الحزبية منها" اكثر وعيا وحرصا في طريقة ايصال المعلومة بعيدا عن اللعب على وتر المشاعر والعواطف، وضرورة التوقف عن بث صور الدم وخاصة في حالات اعدام الاطفال كونها الأكثر اثارة للمشاعر، وذلك ان جمهورها الرئيسي هو المجتمع المحلي وليس العالم الخارجي.

داليا بشير

العمليات ضد اسرائيل تقوي النزعة الوطنية عند الفرد الفلسطيني، ولا تعتبر موتا مجانيا، لان مجرد التضحية لاجل الوطن لها ثمن غال جدا وهو حياة الانسان وروحه، والمسؤولية لا تقع سوى على القيادات السياسية والحزبية، لأنها لا تتقدم لا في المفوضات ولا في المقاومة، اما الاطفال دون سن ١٨، فيمكن اقامة حملات توعوية لهم، لان ذلك الطفل لم يع تماما ما هو الوطن، اما ردة فعله واقدامه على القيام بعمليات الطعن، فقد جاء نتيجة شحن كبير وفيض مشاعر تراكم من عمليات الاعدامات الميدانية وهدم المنازل والاسر لكل من هب ودب.

رياض هب الريح

لا يوجد موت مجاني عند الفلسطينيين، فالموت من اجل الحرية والوطن المسلوب يعد شيء مقدس لطالما الاحتلال موجود، وعمليات موت الاطفال في الهبة الجماهيرية الحالية لا يمكن لاحد على وجه الارض ان يوقفها لانها تأتي من منطلق وتوجه فردي غير منظم، وهنا يمكن فهم غيظ دولة الاحتلال من هذه العمليات حيث تقوم بمعاقبة الاموات من خلال هدم بيوتهم من اجل تخفيض وتيرة الرأي المعارض داخل المجمتع الاسرائيلي. الفصائل الفلسطينية هي التي تتحمل مسؤولية موت الاطفال نتيجة عدم انخراطها الى جانب الفئة المنتفضة وعدم تنظيمها للهبة، بحيث اقتصر دورها على تبني الشهداء فقط.

نادين غوانمة

لا نستطيع التعميم بأن جميع العمليات كانت انتحارا، ولكن جزء منها كان كذلك، حيث إن العديد من العمليات كانت بدون استعداد او تخطيط مسبق، بالاضافة لعدم أخذ القدرة الجسدية في الحسبان، فهنالك مفارقة كبيرة بين جندي مدرب عددا من السنوات وبنيته الجسدية مهيأة ومسلح، وبين طفل غير مهيأ لا جسديا ولا نفسيا. الحشد الجماهيري على وسائل التواصل الاجتماعي هو السبب الاول في دفع الاطفال لمثل هذه العمليات، فألقاب البطولة التي تخاطب اللاوعي هي التي دفعت الاطفال للتسابق نحو الحصول عليها، بالإضافة لذلك فالمجتمع المدني والمدارس وبيئة المنزل، جميعها لا تعطي وعيا كافيا لدى الاطفال بالنسبة لمثل هذه العمليات، فاللوم يقع عليها ايضا.

مالك أبو عريش

كانت بعض العمليات عمليات موت مجاني نظراً لعدم تأثيرها في الجنود لضعف البنية الجسدية للأطفال أو عدم استعدادهم المسبق لتنفيذ أعمال مثل هذه. يجب أن يفهم الأطفال أن هذه المعركة ليست معركتهم وليس مطلوباً منهم في هذا الوقت من عمرهم أن يكونوا في الميدان، والمسؤولية في ذلك تقع على عاتق الأهالي، من المفترض أن يعطوهم الحرية في التصرف عندما يكونون بالغين فقط وواعين للحياة.

هديل شطارة

هي ليست موتا مجانيا، بل دليل على أن هذا الشعب لن يدجن ومدرك ادراكا تاما ان معركته مع الاحتلال معركة وجود وحق تقرير مصير. عندما يجد جيل كامل نفسه محاصرا من كل تجاه فإن جميع وسائل المقاومة الشعبية مباحة ضد الاحتلال، صحيح انه لم يكن هناك استثمار سياسي للهبة الحاصلة وقيادات الفصائل والاحزاب غير قادرة على خلق حالة تنظيمية لما يحدث في الشارع لاسباب عدة ولكن الموت والتضحية من أجل الوطن ليست مجانية تحت اي ظرف. هذا احتلال همجي مجرم لا يمكن ان نتوقع منه غير الجريمة في حق الشعب الفلسطيني والاعدامات بدم بارد، والشعب الواقع تحت الاحتلال سلاحه الحالي هو المقاومة الشعبية.

أنور أبو عدس

أدخلت عمليات الطعن شكلا جديدا من المقاومة التي ابتكرها الشباب الفلسطيني في ظل عدم وجود كفاح مسلح، وشكلت هذه العمليات حالات ردع وخوف لدى المجتمع الاسرائيلي، حيث اتت كرد فعل طبيعي على جرائم الاحتلال المستمرة ضد الارض والانسان والمقدسات خاصة المسجد الاقصى المبارك.

من إيجابيات هذا النوع من المقاومة، انه عمل فردي لا يمكن اختراقه من قبل قوات الاحتلال ولا يستطيع حتى مواجهته، فهو يحتوي دائما على عنصر المفاجأة والمباغتة للعدو، الامر الذي شكل حالة من الخوف، لدى حكومة الاحتلال والمستوطنين نتيجة شعورهم بالخطر الدائم وعدم استطاعتهم مواجهة ذلك.

باعتقادي، ان الهبة الشعبية الاخيرة احتوت على العديد من العمليات النوعية التي استطاعت بعث رسائل قوية للاحتلال، ولكن نتيجة هذه العمليات والهوس الذي اصاب الاحتلال اصبحت نتيجته تستهدف جميع الفلسطينيين خاصة فئة الشباب والاطفال بالرصاص الحي والاعدامات الميدانية، ففي كثير من الحالات تم قتل العديد من الاطفال والشبان والفتيات الفلسطينيات دون ارتكابهم لاي فعل ويبررون هذه الاعدامات بانهم حاولو ارتكاب عمليات طعن ضد الاسرائيلين وتلفيقها لهم، لذلك هناك كثير من الشهداء الذين تم اغتيالهم من قبل جنود الاحتلال دون ذنب، فتحولت حجة الطعن لحجة يستخدمها الاحتلال لتشريع اعدامات ميدانية لكل فلسطيني.

اعتقد ان من يتحمل المسؤولية اولا واخيرا عن كل ما يحدث هو الاحتلال واستمرار سيطرته على الارض الفلسطينية وتعنته الدائم من خلال منع الشعب الفلسطيني من تحقيق حلمه بالحرية والاستقلال.

جميلة زعتري

برأيي، إن عمليات الطعن وحرب الحجارة هي غلطة كبيرة، ولن تكون طريق تحرير الوطن او الوصول الى اي نتيجة واقعية على الارض، لذلك على الشعب الفلسطيني عمل استراتيجية وخطة مدروسة لهزم الاحتلال، وألا يعتمد على ما تسمى حرب الحجارة وعمليات الطعن، لانها لن تأتي لشعبنا الا بمزيد من الشهداء والاسرى والجرحى.

"وينك عنها".. أول حملة إلكترونية في غزة لدعم المرأة الفلسطينية

سهيلة مدوخ

تزداد خبرة الفلسطينيين في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، ويستغلون ما أمكنهم من مجالات لإيصال رسالتهم، والتعبير عن الظلم الواقع عليهم.

مؤخرًا، انطلقت من غزة للمرة الأولى حملة بعنوان (وينك عنها)، وانتشرت بشكل كبير في فلسطين وخارجها.

"الحال" التقت منسقة الحملة فاطمة عبد الله، التي قالت: "إن الحملة سعت لاستنفار طاقات المغردين والمتضامنين في مختلف أنحاء العالم، ليتضامنوا مع المرأة التي يمارس الاحتلال بحقها كل الجرائم التي تنتهك مواثيق حقوق الإنسان والنصوص العالمية الخاصة بالنساء".

ولفتت عبد الله إلى أن مشاركة النساء في الانتفاضة الشعبية يكرس حقيقة أن النضال ليس حكراً على الرجال، وان فلسطين تنتظر كفاح الجميع دون تمييز، مشيرة إلى أن الحملة تحدثت أيضاً عن الأسيرات الفلسطينيات اللواتي يتعرضن بشكل يومي لأبشع الانتهاكات داخل سجون الاحتلال.

وقالت آية أبو طاقية (٢٧ عاماً) مسؤولة حملة "وينك عنها" الإلكترونية: "رسالة حرائر فلسطين في حملة وينك عنها ليست خاصة بالرجال، بل هي رسالة لكل الأحرار نساء ورجال، مؤسسات حكومية وأهلية ودولية، فلا يوجد عنف يفوق العنف الذي يمارسه الاحتلال ضد المرأة الفلسطينية، ولا أقل من رفع الصوت عاليا رفضاً لكل أشكال العنف الصهيوني ضد نساء فلسطين".

من جهتها، قالت المشاركة في الحملة دعاء عمار: "المقاومة ليست حكراً على الرجال، إذ تتحدث الحملة عن دور النساء الفلسطينيات في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي خلال الهبة الشعبية في مدن الضفة المحتلة، وتهدف الحملة التي نظمتها شبكة "الماجدات الإعلاميات"، وبدأت فعاليات في قاعة مكتبة بلدية غزة وسط المدينة".

وأضافت عمار أن دور المرأة في انتفاضة القدس كبير ومتواصل كسائر ادوار المرأة الفلسطينية على مدار تاريخها النضالي. والمقاومة ليست شكلا واحدا وإنما أشكال متعددة، والمرأة نجحت في جميع أشكالها وتنافس الرجل كذلك في مجال اختصاصه وهو المجال المسلح، لكن رعاية اسر الشهداء والجرحى والأسرى والصب والصمود ورعاية الأبناء وتنشئتهم على المقاومة والمقاطعة للاحتلال وكل أشكال المقاومة الأخرى، هو دور رئيسي للمرأة، وهناك دور بطولي تقوم به المرابطات في المسجد الأقصى وفي مصاطب العلم، عبر تصديهن لاقتحامات المستوطنين، وهذا كله كان له دور في إشعال الهبة.

ونوهت عمار إلى أن الحملة وجدت للكشف عن الانتهاكات التي تمارس بحق المرأة من قبل الجنود الإسرائيليين داخل مدن وبلدات الضفة الغربية.

ونشر المتفاعلون مع الحملة أسماء وصور الشهداء الذين ارتقوا منذ بداية الهبة الشعبية في تغريداتهم التي توحدت على هاشتاغ (#وينك_عنها)، إضافة إلى التغريد عليه لثلاثة أيام، لكشف عدوان الاحتلال ضد المرأة الفلسطينية بشكل خاص.

وذكرت المواطنة نور خليل أنه عندما تقدم الفتاة على طعن أحد جنود الاحتلال، لا يكون هدفها الانتحار والتخلص من القيود التي يفرضها عليها مجتمعها، كما تدعي وسائل الإعلام الإسرائيلية، بل لأنها تتعرض لانتهاكات إسرائيلية وآمنت منذ صغرها بحب الوطن، لذلك قدمت روحها من أجله.

المدون أحمد جمال (٢٢ عاماً)، وأحد المشاركين في الهاشتاغ، قال: "الهدف الأول من الهاشتاغ هو دعم صمود المرأة الفلسطينية ونشر قضيتها العادلة في العالم، علماً بأن المرأة كانت من البداية هي مشعلة الانتفاضة المباركة".

وأضاف جمال: "حصد هاشتاغ (#وينك_عنها) بعد أول نصف ساعة من انطلاقه ٢٥٠٠ تغريدة، ووصل في نهاية الحملة إلى ١٠ آلاف تغريدة و٧ مليون وصول عالمي".

ولم تقتصر أعمال الحملة الإلكترونية على نشر التغريدات، بل استخدمت أدوات أخرى كمقاطع الفيديو القصيرة والتصاميم ورسوم الكاريكاتير التي تنسجم مع أهداف الحملة، بجانب إعادة نشر الأعمال الفنية المتنوعة التي أنتجت خلال الفترة الماضية للإشادة بالمرأة الفلسطينية وصمودها.

"الحال" ٢٠١٥: استقصاء وسياسة واجتماع وصحافة رفيعة

عبد الباسط خلف

تُنهي "الحال" سنة جديدة أخرى، وجريًا على العادة، تُقدّم الصحيفة تلخيصًا لأبرز قضاياها، يشبه "كشف حساب" ذاتيّ، ومحاولة لنقد بنّاء وعلني من الداخل؛ سعيًا للتطوير وتجاوز الثغرات، وتسليطًا للضوء على الأبواب التي طرقتها.

جنائية دولية وكتابات رديئة

استهلت "الحال" عامها بفتح ملف سياسي، فعنونت "الجنائية الدولية بعبع السلطة في وجه إسرائيل"، وقالت: "في اجتماع القيادة الفلسطينية الأخير، سأل الرئيس محمود عباس: هل أنتم جاهزون للتبعات المترتبة على الانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية؟ أجاب الجميع: نعم؟".

وسلطت الضوء على مؤتمر "فتح" السابع المرتقب، بسؤال "إعادة إنتاج الماضي والأزمات أم للانطلاق نحو المستقبل؟" تبعته أسئلة: ما هو مصير الحركة ومؤتمرها؟ ومن سيُنتخب ليكون القائد العام؟ ومن سيُنتخب للمركزية؟ وهل ستتكرر أسماء أعضاء المجلس الثوري، أم أن رموزًا جديدة ستظهر على الساحة؟

وعنونت: كيف نكشف كذبات الإعلام الاجتماعي؟ والكتابات الرديئة ممنوع السكوت عليها. جاء فيه: "من منا فكر في أن يسلط الضوء على جودة المواد الصحافية وقدرتها على الحضور بقالب مهني محدد، وبمعايير جودة عالية، خاصة أن كثيرين ينتقدون جزءًا كبيرًا من إنتاجات الصحافيين".

وأضافت: البيوت الخشبية في غزة طوق نجاة لمن فقد منزله، وأين يجري مرضى غزة عملياتهم الجراحية؟ وحظر نقابة الموظفين قرار سياسي بغطاء قانوني، وبيرزيت الأولى على الوطن العربي في البيئة واستخدام التدوير والطاقة النظيفة، ورياض الأطفال واقع رديء ورقابة ضعيفة، واسم رام الله باق يحميه الله والعقل المتنوّر.

مجاملة ونقد

وصدر في شباط عدد خاص جاء لمراجعة ذاتية لمسيرتها بعد عشر سنوات، فكتب مدير مركز تطوير الإعلام عارف حجاوي: "بدأت "الحال" جريدة بلا مجاملات، وانتهت تُجامل المجتمع، لكنها تنتقد سلطانه السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وحافظت على التحليل السياسي...، وكانت إدارة الجامعة على حق عندما ضغطت كي يصنع الطلبة الجريدة، ونجح هذا لكن بدعم كبير من المحترفين".

ومما ورد على لسان رئيس الجامعة د. خليل هندي: "طالما كانت الحال مصدر فخار للجامعة، بوصفها مثالاً ونموذجًا للصحافة الجريئة والمسؤولة الرزينة في آن، وقد ازداد إعجابي شخصيًا بها منذ فتحت صفحاتها للطلبة".

وجاء في "الحال": ذكريات من هنا وهناك وإعلام مريض لشعوب مريضة، والتحقيق الاجتماعي، ما لا يكتبه الصحافيون، ونظرة تقييمية لتغطية مناهج النوع الاجتماعي في الجريدة، والصحيفة في غزة تنوع وشمولية.

استشراف وسيارات حكومية

وورد في نسخة آذار: محللون انهيار السلطة مستبعد، ومليار و٢٠٠ مليون شيقل مديونية إسرائيل على شركة الكهرباء، ومختبرات بيرزيت التخصصية: بزر "القرع" بالشيد الأبيض خطير ومُسرّطن على المدى البعيد، والسلطة الرابعة: تراقب أم تحاسب أم تنام في العسل؟، ولو جاء "داعش" إلى فلسطين وارتكب نفس المذابح ماذا سنفعل؟ ومتى سينتهي زمن "النسخ" و"اللصق"؟ ومخلفات الاحتلال قاتلة حتى وهي تالفة، واسرار سمرين: ٢٢ عامًا في السجن وسنة ثانية صحافة، وقابلة سلواد حضرت ولادة خالد مشعل ورحلت إلى كوبا، و"مغناطيس" فلسطينية سورية تسعى لجذب الناس للموسيقى.

وعنونت في عدد نيسان: ٧٠٠٠ سيارة حكومية تستنزف ملايين الشواقل محروقات. وتابعت: عشرات ملايين الشواقل قيمة ما تستهلكه السبعة آلاف سيارة التابعة للحكومة سنويًا، التي يختلف استخدامها بين مدني وعسكري، فهناك ٤٥٠٠ تتبع للأجهزة الأمنية، و٢٥٠٠ للقطاع المدني، ما يترك مجالًا لدى المواطن لإثارة الجدل حولها بين الفينة والأخرى.

وكتبت: بيتا القرية المستقلة مائيًا تتحدى مياه العالم، وعين جريوت موقع سياحي زراعي تقتله التصنيفات الإسرائيلية، وخريجو العناية النفسية يبحثون عن إطار نقابي ينقذهم من البطالة، وهل فشل طُعم إنفلونزا الخنازير؟ وكيف يختار الصحافي ما يكتبه؟ وبشير الديك مهندس في النهار وملحن ومطرب في الليل، وهل تقبلين أن يتدخل أحدٌ في حجابك؟

وورد في حال أيار لقاء مع رئيس الجامعة المقبل د. عبد اللطيف أبو حجلة جاء فيه: بيرزيت ستحافظ على المستوى الأكاديمي المتميز محليًا وعربيًا، وسنحاول تسهيل المسيرة التعليمية للطلاب في ظل الأزمات المالية للجامعة، وتتطلع لدور أكبر من السلطة في دعم التعليم الجامعي.

وتابعت في شؤون أخرى: ماجستيرات السجون: بصمات فلسطينية في تاريخ الحرية، واحذروا التكنولوجيا الحديثة تسبب مشاكل النطق لدى الأطفال، وقرية الجبعة، التي لا تتوفر فيها أي وسيلة نقل، بأي ذنب هُمشت؟ وصحافيون يجيبون عن سؤال: ما تقييمكم لحرية الإعلام في فلسطين لعام ٢٠١٥؟، وموسى بريكي.. شيخ المشجعين والرياضيين، وغزّيات يستعن بفطر الغراب لفك الحصار، والعنف في المدارس: سآخذ حقي بسلاحي!، و"خير جليس" أجلست ١٢٠ طالبًا لاختبار ثقافتهم العامة في بيرزيت.

زاهي وجوزيف

وأفرد عدد حزيران حواراً خاصًا مع الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي، على هامش دورة نظمها مركز تطوير الإعلام في بيرزيت، وقال فيه: أنحاز إلى أنوثة التكوين، ونون النسوة عندي هي نون الإنسان. كما حاور الخبير القانون الأمريكي المنحاز لفلسطين جوزيف شكلا، أكد فيه أن مصادقة فلسطين على معاهدات دولية خطأ كبير، وفيه إعفاء للاحتلال من التزاماته، وإخلاء لطرفه وبخاصة في عدم تقديمه تقارير تعاقدية للجنة الحقوق المدنية والاقتصادية في الأمم المتحدة.

وكتبت: "نكبة قتل النساء" في الداخل مستمرة، و١٥٠ معتقلًا من فلسطين الداخل في النصف الأول من العام الجاري، ودير مار سابا: انقطاع عن الحضارة وممنوع دخول الكهرباء والنساء، و"مين سليم؟" إعلان ذكي وثقافة غير عميقة، وتل رفح كنز أثري ثمين يعاني التهميش والنبش، وفلسطين في القوة العربية المشتركة حقيقة أم خيال؟

مستوطنون وفلسطينيو لبنان

وحملت أوراق آب ملفات عديدة أجابت عن استفادة حكومة نتنياهو من إرهاب المستوطنين في حرق عائلة دوابشة، وروت حكاية سوسيا وخيامها التي تواجه تسونامي التهجير، وفتحت ملف تضاعف نسبة المضبوطات من المخدرات خمسة أضعاف عما كانت عليه العام الماضي، وحاورت أسامة خليف الأول على فلسطين في الثانوية العامة الذي اختار بيرزيت مسرحًا لأحلامه، وتتبعت معاذ عامر الطفل الذي اخترع سوار أمان لذوي الاحتياجات الخاصة، وسردت قصة الحاج عبد العزيز الكركي أقدم عامل في آخر مصنع ينتج الكوفية الفلسطينية في الخليل، وحاورت الخبير البيئي جورج كرزم حول تطرف الحرارة، وخلود عساف أول امرأة تشغل رئيس تحرير وكالة "وفا"، واستطلعت آراء حول إعطاء المئليين جنسيًا حقوقًا.

واستضاف عدد أيلول كتابات لإعلاميين فلسطينيين في لبنان، نقلوا حال البؤس الذي تعيشه مخيماتهم، وأنعشوا حلم العودة إلى ديارهم السليبة، فكتبوا عن وفاة ٤٩ لاجئًا بصعقات الكهرباء، وتتبعوا ملف التعليم وواقعه المأساوي، والتقطوا قصص ألم ووجع أخرى.

وجاء في العدد أيضاً: مجلس وطني ودورة انتقالية، ومهرجانات فلسطين لمسكونة بهاجس التراث والثقافة، والمسودة الجديدة لنقابة الصحافيين.. عين على الصحافيين وأخرى على تنظيم قطاع الإعلام، وأزمة الكهرباء في جنين تحتاج لمليار و٧٠٠٠ ألف شيقل للحل، وفاطمة أبو عمارة سبعينية تعد لدراسة الماجستير، وصحافيات صغيرات بهموم ثقيلة في طوباس، وأم فايز الشحروي "حجة مودرن" خبيرة فيسبوك وفايبر، والمأذونة تحرير حماد توثق ٢٤ عقد زواج في أول شهر عمل لها.

مخدرات القدس وسمك غزة

ورسمت حال تشرين الأول لوحة جاء فيها: الإعلام الفلسطيني يترنح ويضحّي بدقة المعلومات لصالح السبق الصحافي في الأحداث الأخيرة، ولماذا يحتاج طلبة الإعلام إلى مساق في قوانين الصحافة؟، ومخدرات قانونية تنتشر في صفوف الشبان المقدسيين والاحتلال يغض الطرف عنها والسلطة ممنوعة من التدخل، وأين وصل التحوّل الرقمي في فلسطين، والخريجون الجدد ضحايا استغلال المؤسسات ولا قوانين رادعة، ومرج ابن عامر مدفن دخان، والخضراوات ضحية محتملة، وعوني ظاهر الرجل المتحف، وبيت الشرق مغلق منذ ١٤ عامًا ومالكوه يقررون تحويله إلى فندق.

وجاءت نسخة تشرين الثاني حافلة، فأوردت: خطر الموت يتهدد بلدة عرابة بحقول ألغام، وثلاثة محامين فقط يتابعون قضايا ١٩٨٠ معتقلاً مقدسياً، والإعلام الاجتماعي ضد الاحتلال نجح مرة وأخفق مرات، والمستشار القانوني لنقابة الصحافيين يؤكد.. جوهر عمل الصحافي الموضوعية والشفافية دون التشهير بأحد، وزيتونة نابلس شادية أبو غزالة باقية هنا، والأشقاء سليم وفراس وطارق أطباء طلبوا العلم في الصين فوجدوه، وسكاكين فوتوشوب دعاية إسرائيلية جديدة لكسر رواية الشهداء، وشتاء جنين مدينة تغرق والبلدية تدرس الحلول، وأبو ناصر زمار قرية أبو شوشة المدمرة ينتظر عزف لحن العودة. كما سلطت "الحال" الضوء على توافد أنواع جديدة من الأسماك السامة على بحر قطاع غزة، لم تكن معروفة من قبل كـ"عقرب النيل" أو "الحرباء" كما يطلق الغزيون عليها.

تقع شمال غزة.. وتسمى "القرية البدوية"

"بدنا نتعلم".. صرخة طالبات مدرسة البنات الوحيدة في "أم النصر"

طالبات "أم النصر": من حقنا نختار حياتنا.

حنان أبو دغيم

في قرية أم النصر، شمال قطاع غزة، تعاني الطالبات من ثقل بوابة المدرسة عند فتحها وإغلاقها. لكنهن يعانين أكثر، لأن قريتهن، المعروفة بـ"القرية البدوية"، تغلق بعد المدرسة أي باب ممكن للتعليم الجامعي.

على باب مدرسة حمزة بن عبد المطلب، الحكومية الوحيدة للفتيات في قرية أم النصر، تحدثت الطالبة عايدة أبو رشود، التي تحلم أن تصير صحافية، بعد تردد قائلة: "أنا بحب المدرسة والتعليم، بس أحيانا بفكر إنه شو الفائدة اذا مش حكمل للجامعة.. صعب أهلي يخلوني أدرس جامعة. بالعافية وافقوا على الثانوية. يعني أنا صرت في آخر سنة. واذا حضرت أو غبت، كله واحد".

"سعاد" أيضا شارفت على إنهاء المرحلة الثانوية، قالت لـ"الحال"، وهي تشير إلى خاتم خطوبة في إصبعها: "أنا حتجوز قبل الامتحانات، وكتير خايفة إنه خطيبي ما يخليني أكمل، وأدخل الامتحانات أو أدرس بالجامعة"، مؤكدة أنها اشترطت عليه ان تكمل الثانوية العامة على الأقل، ولكن، على حد وصفها "لو قال لأ، مين حيراجعه في وعده إلي".

ضحكت سعاد وهي تقول: "بس إذا منعني، حنكد عليه عيشته. أنا روحي في التعليم".

ثلاث مراحل في مدرسة واحدة

وتضم مدرسة حمزة بن عبد المطلب المراحل الدراسية الثلاث: الابتدائي والإعدادي والثانوي، وهو ما يشكل عبئا مضاعفا على الكادر التعليمي.

تقول مديرة المدرسة نجوى الحرتاني: "نحن هنا في معركة، نقاتل من اجل الاستمرار؛ فالإمكانيات ضعيفة سواء من حيث مساحة المدرسة أو عدد المعلمات". مضيفة: "هناك تكدس للطالبات داخل الفصول لدرجة أننا حولنا المكتبة لصف. وتفتقد المعلمات وجود غرفة خاصة بهن".

وأشارت الى أنه في السنوات السابقة، كان عدد سكان القرية قليلا، وهناك رفض لفكرة تعليم الاناث. لكن اليوم، ازداد عدد السكان بصورة كبيرة وازداد وعي الأهالي بضرورة تعليم الفتيات، على الأقل حتى المرحلة الثانوية، حتى باتت المدرسة تشهد اقبالا كبيرا من قبل الفتيات على التعليم، وهو ما لا نستطيع استيعابه مع بقاء مساحة المدرسة كما هي دون محاولات لتوسعتها.

وتؤكد المديرة الحرتاني أن المدرسة تحاول التواصل مع كل الجهات المختصة مثل بلدية القرية، على الأقل من أجل توسعة المباني الموجودة أو الموافقة على إقامة مبنى جديد يستوعب زيادة الأعداد. "بناء مدرسة جديدة للفصل بين المراحل الثلاث هو أمر قيد الدراسة من وزارة التربية والتعليم العالي"، حسب حديث الحرتاني، لكنه أمر غير وارد على الخطة الحالية.

صعوبة الوصول

بنيت قرية أم النصر في النصف الثاني من التسعينيات، بعد تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية، لسببين: إنهاء سيطرة البدو على الأراضي الحكومية في شمال القطاع، وضع حد لتمدد البؤر الاستيطانية الثلاث التي أزيلت عام ٢٠٠٥ عقب الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، الأمر الذي حول حياة البدو من البداوة إلى العيش في بيوت إسمنتية متلاصقة، ومن ثم بنيت المرافق الصحية والتعليمية والخدماتية، وبدأت الفتيات بعدد قليل جدا يرتدن المدرسة الوحيدة التي تقع أقصى شمال القرية.

تقول المعلمة ابتسام النيرب: "كثير من المعلمات لسن من سكان القرية، ويجدن صعوبة كبيرة في الوصول اليها بسبب عدم رصف الطرق والمواصلات غير المؤمنة"، مضيفة: "في أجواء الشتاء والمطر، من الممكن أن تبقى الطالبات يسرن تحت المطر حتى الوصول للمدرسة، حيث تخلو الطريق من حركة السيارات والمارة ومن المحلات التجارية والمرافق الخدماتية".

تصف النيرب بمزيج من السخرية والأسى شعور الطالبات والمعلمات عندما تلاحقهن الكلاب الضالة في الطرق الزراعية المؤدية للمدرسة، حيث تركض الفتيات دون شعور حتى الوصول "مقطوعات الأنفس".

وترى المعلمة هبة الفالوجي أن بُعد المدرسة عن بيوت الطالبات وصعوبة الوصول إليها، قد يكون سببا رئيسيا في خوف بعض الأهالي على الطالبات، وبالتالي منعهن من الذهاب الى المدرسة خصوصا أن المدرسة لا يفصلها الكثير عن الحدود الشمالية للقطاع، حيث تتواجد قوات الاحتلال وهو ما يشكل خطرا على من يصلون الى تلك المنطقة. وتشير الفالوجي إلى انه من المستحيل ذهاب الطالبات فرادى، فهن يسرن الى المدرسة مجموعات حتى يشعرن بالأمان أكثر.

أمية وفقر

تقول المعلمة إيمان أبو رفيع، وهي واحدة من بنات القرية اللواتي أكملن تعليمهن: قديما كان من سابع المستحيلات أن يسمح الأهل للفتاة إكمال تعليمها، فأقصى مرحلة يمكن الوصول اليها الاعدادية، أما اليوم فهناك تطور نوعي، ففي الغالب باتوا يسمحون للفتاة انهاء المرحلة الثانوية، ولكن ما زالت هنالك صعوبة في استيعاب فكرة الجامعة عند الكثير من الأهالي"، مضيفة: "الأمهات بالذات هن أكثر من يدعمن فكرة تعليم فتياتهن، حتى لا يقعن فرائس للجهل الذي عشنه سابقا".

تذكر أبو رفيع قصة والدة إحدى الطالبات وهي تقول لها: "سأعلم بنتي، ولو على حساب المأكل والمشرب. لا أريدها أمية لا تستطيع حتى قراءة منشور على علبة دواء".

ورغم ذلك، تعتبر أن أمية الأهالي سبب رئيسي في ضعف تحصيل الفتيات، فهن لا يجدن من يراجع لهن الدروس، وبالتالي يكون كل الاعتماد على المعلمات.

وتؤكد ابو رفيع ان الوضع المادي في كثير من الأحيان يتحكم بمصير الفتاة، خصوصا لو كان لها إخوة ذكور، حيث يتم تفضل تعليمهم على تعليم البنات.

تقول الطالبة عايشة أبو دحيل: "نفسي أكمل تعليمي وأصير ممرضة لأنه احنا في القرية كتير بيكون في قصف قريب منا وبتأخر الاسعاف. أنا بدي اساعد أهل قريتي".

"نحن لا نريد الزواج، نريد التعليم"، قالت أسماء رميلات بصوت طالبات المدرسة، وأضافت: "من حقنا نتعلم، ومن حقنا نختار حياتنا. احنا ممكن نتزوج ونكمل تعليمنا. الحياة مش يا زواج يا تعليم. الحياة مش يا زواج يا عمل. احنا قادرات نعمل كل شيء، بس علموا اهالينا وفهموهم انه احنا بنقدر وبدنا نتعلم".

غزة تتعلم "العبرية"

أحد مراكز تعليم اللغة العبرية في غزة.

حسام لبد

عندما أعدت دينا أحمد تقريرها التلفزيوني باللغة العبرية، وقد كان عن الأسرى؛ كانت معنية بإيصال رسالة حول معاناتهم ومعاناة ذويهم، للعدو نفسه، كي تكشف سياسات السجان لأبناء جلدته، ممن قد لا يكونون على علم بما يجري، أو يعيشون حالة إنكار.

الشابة أحمد، صاحبة أول تقرير تلفزيوني باللغة العبرية، تقول لـ"الحال": "المحور الأساسي لهذا التقرير هو قضية الأسرى، وهي من القضايا المهمة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهدفت في هذا التقرير إلى نشر قضية الأسرى بشكل واسع، خصوصاً أن هذه المرة الأولى التي يخرج فيها تقرير باللغة العبرية من غزة ومن فلسطين بشكل عام".

وأضافت أن التقرير حظي بصدى واسع جداً، وسيكون باكورة أعمال تخاطب المجتمع الإسرائيلي، لمواجهته بالحقيقة التي ينكرها دائماً بأنه محتل.

وحول دوافع قيامها بهذا النوع من التقارير، لفتت إلى رغبتها الشديدة في متابعة الأخبار العبرية عن كثب وبشكل دائم والتعمق أكثر في المجتمع الإسرائيلي، "الذي من الضروري معرفته لفهم توجهاته وأفكاره، لنكون على دراية تامة بكيفية مخاطبته والتأثير عليه لخدمة القضية الفلسطينية بالشكل الصحيح، لا سيما أن هذا العمل يندرج في مجال الإعلام، ولا بد أن يكون هناك وعي إعلامي يضاهي الإعلام الإسرائيلي ويوصل كلمة الحق ويوضح الحقيقة للعالم".

وقد لوحظ إقبال المواطنين في غزة على تعلم اللغة العبرية. المواطن رضوان السوسي (٣٣ عاماً) يقول لـ"الحال" إن "الدافع الذي جعله يتعلم اللغة العبرية هو طبيعة عمله كموظف في شركة تجارة عامة، وهناك احتكاك على المعابر مع العدو، وتجارة متبادلة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فالعدو يعلم لغتنا ويتقنها ويعلم حركاتنا وسكناتنا، ونحن في المقابل علينا معرفة طبيعة اللغة العبرية ونتعلمها".

وأشار السوسي إلى أن تعلم اللغة العبرية يساعد في فهم كثير من الأخبار التي تخص الجانب الإسرائيلي، وهي لغة سهلة على الشباب تعلمها لخدمة وطنهم.

الطالبة بيسان العطار (١٩ عاماً) تدرس الإعلام في جامعة فلسطين، وتتعلم اللغة العبرية في مركز نفحة لدراسات الأسرى والشؤون الإسرائيلية، قالت: "واجهتنا مشكلة في العدوان الأخير على غزة، وهي أن هناك إعلاميين كثرا لا يجيدون اللغة العبرية، فيذهبون إلى مواقع الإنترنت ويترجمون الأخبار ويضعونها على صفحاتهم الإخبارية على شبكات التواصل الاجتماعي، وتكون المعاني غير دقيقة، ما يحدث بلبلة وعدم مصداقية. وهذا من الأسباب الرئيسية لتعلمي اللغة العبرية حتى لا أخطئ مستقبلاً في ترجمة الأخبار، كما أخطأ الزملاء في العدوان الأخير على قطاع غزة".

ولم تكن الطالبة العطار هي الوحيدة التي تتعلم العبرية، فهناك الصحفية دعاء النجار خريجة الإعلام من جامعة الأزهر، تقول: "أتقن ثلاث لغات، واللغة العبرية هي الرابعة التي أسعى لإتقانها بشكل جيد، مشيرة إلى أن اللغة العبرية هي لغة عدونا ويجب علينا تعلمها لمعرفة كيفية التعامل معه ومواجهته، وأتمنى من الجهات المعنية ووزارة التربية والتعليم أن تضع اللغة العبرية ضمن المنهاج الدراسي".

الأسير المحرر أحمد الفليت المختص بتعليم اللغة العبرية، يوضح أن الإقبال على دورات اللغة العبرية من جميع التخصصات والمهن بدأ يزيد، وأن تعلم اللغة العبرية يخلق حالة من الوعي لدى المجتمع الفلسطيني ويساعد على معرفة تكوينات المجتمع الإسرائيلي.

إعاقة إسراء لم تعقها عن التميز

حلوة خصيب*

عزيمة فاقت تصلب الصخور وإرادة أبت الانكسار، تلك التي جعلت إسراء حسن (٢٣ عاما) تتخطى إعاقتها في سبيل تحقيق أحلامها، ولم تجعل للحزن والحواجز طريقا إلى حياتها.

في الأول من أغسطس عام ١٩٩٢، رأت إسراء نور الحياة، ولكنها كانت ولادة مبكرة جدا حيث وضعتها والدتها في شهرها السادس، بسبب مشاكل صحية تعرضت لها والدتها، ما سبب نقصا في الأوكسجين للجسم وخللا في الدماغ الذي أتلف الجهة اليسرى من جسم إسراء وجعل الكرسي المتحرك جزءا من جسمها .

علاج باء بالفشل

حاولت العائلة تقديم العلاج المناسب لإسراء أملا في شفائها، وأجريت لإسراء ثماني عشرة عملية جراحية، تحملت آلام العمليات واحدة تلو الأخرى بكل إصرار وتحد، إلا أن هذه العمليات باءت بالفشل، ولكنها لم تفشل إسراء ولم تجعلها تغلق الباب على نفسها وتتخذ جدران الغرفة صديقة لها، بل انطلقت في الحياة متخطية هذه الآلام، بل وجعلتها حافزا إلى الانطلاق رغم كل صعوباتها.

استمر الوالدان في تقديم العون والمساعدة لابنتهما في سبيل تجاوز هذه الحقيقة وتقبلها للواقع، وكانا خير عون لها. تقول إسراء: "أمي وأبي ساعداني كثيرا في حياتي، ودعماني دائما، وأكثر شيء أنهما ساعداني نفسيا كيف أتقبل الأمر، بالإضافة إلى دكتوري الذي ألهمني وساعدني للمضي قدما في الحياة، وان الإعاقة ليست إعاقة الحركة والجسد وإنما إعاقة العقل.

إسراء والمدرسة

بلغت إسراء العمر الذي يؤهلها لدخول المدرسة كأي طفل آخر في الحياة، ولكن الهواجس كانت ترافقها: كيف سيتقبلها المجتمع، وكيف سيكون تعاملهم معها. وفي بداية الأمر، كان للمجتمع دور في ذلك، وفي زيادة معاناتها وجراحها، بحيث رفضت العديد من المدارس القبول بتسجيل إسراء في كل مدرسة يذهب إليها والداها، بسبب الإعاقة. ورغم العديد من الطلبات، إلا أنها قوبلت بالرفض جميعها. تقول إسراء: "تأخرت عن المدرسة ثلاث سنين بسبب رفضهم دخولي إلى المدرسة بسبب إعاقتي". وفي عمر التاسعة دخلت إسراء إلى المدرسة بعد أن كانت في مركز خاص بذوي الاحتياجات الخاصة، عندها اكتشف إن إسراء قادرة على التعلم بل ومتفوقة. وبدخولها المدرسة واختلاطها بالعالم الجديد، تخلصت من كافة هواجسها السابقة، كانت بداية إسراء في مدرسة علماء الغد الإسلامية، لغاية الصف الخامس الأساسي، وبعدها انتقلت إلى مدرسة قلنديا الثانوية وبقيت متفوقة لغاية الصف الثاني عشر "التوجيهي"، وحصلت على معدل (٨٦,٦٪) الذي أهلها لدخول الجامعة، وكانت بيرزيت وجهتها.

باب آخر وأمل جديد

"عالم جديد ومجتمع جديد، وحياة لم أعهدها من قبل"، بهذه الكلمات عبرت إسراء عن بدايتها الجامعية. كانت الطرق والممرات الجامعية وخصوصا بين الكليات من أكثر ما واجهته إسراء من صعوبات، فالممرات الخاصة الموجودة للوصول إلى بعض الكليات تتطلب الالتفاف في الكليات وخوض طريق طويل للوصول إلى المحاضرة، ولم يكن من الصعوبة لشخص يحمل من التحدي والعزم كإسراء تخطي هذه الصعوبات وغيرها، وتخصصت إسراء في العلوم السياسية في الجامعة، وهي الآن في سنتها الثالثة.

لم تعد نظرات الناس المتعاطفة أو النظرات التي تحمل الشفقة لإسراء تؤثر بها، بل هي تقابلها بابتسامة وتجعلها دافعا لمواصلة الطريق والمضي قدما.

الأستاذ عازم عساف رئيس دائرة اللغة الإنجليزية في جامعة بيرزيت تخطى إعاقته البصرية وشق طريقه في الحياة، وصولا إلى التدريس بالجامعة، بحيث لم يكن هذا نشاطه الوحيد، فهو يسعى دائما إلى مساعدة كل ذي إعاقة في الجامعة من خلال "مجموعة أصدقاء أشخاص ذوي الإعاقة في بيرزيت"، التي تلبي كافة احتياجات هؤلاء الأشخاص، فكان الأستاذ عساف الشخص القدوة والملهم لإسراء بالإضافة إلى الشهيد الشيخ "أحمد ياسين" الذي أصبح رغم إعاقته رمزا من رموز القضية الفلسطينية .

لن تقف إسراء عند حدود حصولها على شهادة "البكالوريوس"، إنما لها هدف بأن تصبح شيئًا مفيدًا في المجتمع، وأن تضع لها بصمتها في المجتمع، وأنها إذا توفرت لها الفرصة، فسوف تتقدم للحصول على شهادة الماجستير ومن بعدها الدكتوراة.

وجهت إسراء رسالة إلى المجتمع عامة، وللأشخاص ذوي الإعاقة خاصة، بأن يسعوا إلى تحقيق أهدافهم وألا تكون الإعاقة إلا نقطة البداية للانطلاق في الحياة، لأنهم لا يختلفون عن الأشخاص المعافين بشيء، بل ربما يفوقونهم إرادة وتفوقا وعزيمة.

ظروف صعبة ومعاناة لم تتوقف ولكن إسراء بإصرارها وإرادتها القوية تخطت كافة الحواجز لتصبح مثالا للقوة والإرادة التي يفتقدها العديد من الأشخاص المعافين في كافة المجتمعات.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

طالبة العلوم السياسية في جامعة بيرزيت، إسراء حسن.

أمين فهمي.. بطل صنع نفسه بنفسه

بيان قرعان*

هو بطل من أبطال لعبة لا تحظى باهتمام كبير في فلسطين، أقبل على ممارستها في سن الـ ١٤، تأثر بكثير من الرياضيين العالميين، وعلى الرغم من تجاوزه لسن الخمسين، الا انه يمتلك بنية قوية مكنته من الوصول الى النجومية وحصد المركز السادس عالمياً في آخر بطولة خاضها.

إنه أمين فهمي عابد ابن مدينة البيرة، بطل من أبطال رياضة كمال الأجسام في فلسطين، رفع شعار التحدي وحفر اسمه من ذهب في عالم هذه الرياضة.

جريدة «الحال» التقت البطل امين فهمي الذي قال انه بدأ بممارسة هذه الرياضة منذ صغره في نادي مؤسسة شباب البيرة متأثراً بشقيقه الكبير جميل، ومجموعة من رياضيي هذه اللعبة، مضيفاً ان هناك الكثير من الصعوبات التي واجهته، ابرزها مادية ترهق ممارسي رياضة كمال الأجسام الذين يسعون للوصول الى العالمية، وعدم وجود مدربين مختصين، بالاضافة الى عدم وجود اهتمام على الصعيد المحلي، فمثلاً تقام بعض البطولات على أرضية اسفلتية وهذا لا يليق بهذه الرياضة.

وأضاف أمين: «هذه الرياضة من وجهة نظري تعتبر الثانية في فلسطين بعد كرة القدم، لكن قلة الاهتمام بها تؤثر على ممارسيها، واذا وجد ممارسوها اهتماما، لوصلوا لكل جوائز ومسابقات العالم»، مؤكداً على ضرورة الاهتمام بالناشئين عن طريق تدريبهم تحت إشراف مدربين مختصين يتبعون أساليب متطورة، وأن يبتعدوا عن الهرمونات التي تدمر الرياضيين، وأن تتم توعيتهم بمخاطر المنشطات.

يشار إلى أن أمين حصد عدة بطولات على المستويين المحلي والعالمي. على الصعيد المحلي حصل على لقب بطل فلسطين ١٦ مرة. أما عالمياً فحصل على المركز الثالث في البطولة التي أقيمت في دبي عام ١٩٩٧، والمركز العاشر في البطولة التي احتضنتها تركيا عام ١٩٩٨، وفي عام ٢٠٠٠ حصل امين على المركز الثالث في بطولة البحر الابيض المتوسط في قبرص، كما حصد المركز التاسع عام ٢٠١٤ في الهند بالرغم من قصر مدة التحضير التي اقتصرت على ٤٨ يوما.

اما البطولة الأخيرة التي حاز فيها امين على المركز السادس قبل قرابة شهر في تايلند، فأكد انه استعد لها بشكل كامل، فترك عمله وقام بعمل برنامج غذائي خاص لان ذلك يساعد بشكل كبير على بناء عضلات الجسم وليس الهرمونات، وتمرن بشكل مكثف واستعد نفسياً على الرغم من عدم وجود جهة تدعمه وتسانده سوى عائلته وعدد قليل من محبيه ومشجعيه، مشيراً الى ان اهم ما يميز هذه البطولة هو كبر سنه، الا ان جسمه ما زال كالشباب، فلا يوجد ترهل في جسمه ولا فروقات في التناسق بين العضلات، فقد أشاد بعض الابطال العالميين ببنية جسمه القوية ما اعتبره انجازا كبيرا يضاف الى سجله الحافل.

يذكر ان امين أشرف على تدريب البطل ليث جاسر الذي حصل على المركز الخامس في بطولة العالم لفئة الناشئين.

وعن المكملات الغذائية قال امين: «لا يجب أخذ المنشطات الا تحت اشراف طبي، لان معظم المنشطات المنتشرة في فلسطين مضرة جداً، وقد تتسبب في وفاة الرياضيين، كما ان اخذ كميات كبيرة من البروتينات مضر لانها تؤدي الى سموم في الكلى، فالامر لا يقتصر على الهرمونات والمنشطات، بل ان تناول اغذية تحتوي على نسبة بروتينات عالية يرهق الجسم».

وتابع: "الهرمونات لا تصنع البطل بل تحسن اداءه، فاذا كانت هناك عضلة ضعيفة، فإن الهرمون لا يكبرها، بل يهدمها، ويصبح هناك فرق في التناسق بين العضلات».

وبين ان الاخطر من ذلك كله هو الريجيم الذي يتم اتباعه قبل البطولة بعدة ايام، إذ يجب ان يكون الرياضي في هذه المرحلة حذرا جداً.

وعن تجميد نشاطات اتحاد كمال الأجسام الفلسطيني لمدة ٤ سنوات، فقد فوجئ أمين بهذا القرار وبين ان سبب تحويله لاتحاد (wbbf)، الذي لا ينتمي له الاتحاد الفلسطيني، هو فشل الاتحاد الرئيسي (ifbb)، فهو غير مهتم ولا يدعم الرياضيين، كما ان بعض البطولات المحلية تكون فاشلة، مثلاً يتم اعتماد ٢٠ وزنا فيها، وقانونياً يوجد حوالي ١٠ أوزان، ولكن يوجد هناك جانب ايجابي من تجميد نشاطات الاتحاد، الا وهو حماية الشباب من المنشطات والهرمونات التي تدمرهم.

وفي نهاية حديثه، أشار أمين إلى انه سيستمر في التدريب وسيشارك في البطولات ويرفع علم فلسطين بصرف النظر عن الاتحاد الذي يمثله.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

"الختيار" لا يزال حيًّا في مكتبه بتونس

سيد إسماعيل

عندما تمر قرب المنزل الواقع بشارع "يوغرطة" في العاصمة التونسية، فإنه لن يسترعي انتباهك كثيراً بمظهره العادي، الذي يخفي خلفه سنوات حافلة بالأحداث المهمة التي شهدها ذلك المكان، والقرارات التي صدرت منه، بحكم كونه مكتب الرئيس الراحل ياسر عرفات في تونس.

ولو قدر لك أيضًا أن تدخل إلى ذلك المقر، لوجدت أن كل شيء لا يزال على حاله، كأن الرئيس قد ترك تونس للتوّ؛ حالة الأثاث المعتنى به جيداً، والمكتبة التي اقتناها الرئيس، وأقلامه، وكأن المقر جاهز ليعود الرئيس إلى ممارسة عمله من جديد!

في عام ١٩٨٢، انتقل الرئيس ياسر عرفات إلى الأراضي التونسية قادماً من لبنان. أقام في البداية بقصر "السعادة" ليومين، ثم انتقل إلى معسكر "الزرقا" ليكون بين جنوده، ومن ثم إلى فندق "سلوى" على الساحل التونسي، ليستقر أخيراً في مقره المتواضع بمنطقة "متيال فيل" في تونس العاصمة.

"هذا المكان لم يكن مكتباً ومقراً لإقامة الرئيس أبو عمار فقط، بل هو بيت الشعب الفلسطيني"، بهذه الكلمات بدأ مدير المقر العميد عبد الرحيم حسين حديثه معنا، وقد التحق بالطاقم المرافق للرئيس الراحل منذ بداية الثمانينيات، وشهد معه حصار بيروت عام ١٩٨٢، والانتقال بعدها إلى تونس، ثم حصار طرابلس عام ١٩٨٣، وحادثة سقوط طائرته في صحراء ليبيا عام ١٩٩٢.

يضيف العميد حسن: "في كل مكان كان فيه، أثبت أبو عمار وجوده وجدارته كقائد، ففي حادثة سقوط الطائرة على سبيل المثال، شارك في نقل الجرحى لما تبقى من هيكل الطائرة، والإشراف على تقنين ما تبقى من الطعام والشراب وتقسيمه بين الجميع، إلى حين العثور علينا في صباح اليوم التالي".

وقدم العميد تعريفاً عاماً بمقر الرئيس الراحل في تونس المكون من طابقين، الذي كان في واقع الأمر مكتبه ومقر إقامته: "هنا غرفة نوم الرئيس الراحل، وغرفة الاجتماعات التي صدرت منها العديد من القرارات المصيرية في التاريخ الفلسطيني، وجمعته مع العديد من القيادات والشخصيات والوفود العربية والعالمية التي كانت تأتيه من كل مكان".

ويسترجع العميد حسين ذكرياته مع الرئيس عرفات في ذلك المقر بالقول: "كان إنساناً يحب البساطة في كل شيء، حتى في طعامه الذي كان بسيطاً، ويعتمد في أساسه على الشوربات. لم يكن يغلق بابه في وجه أحد من أبناء شعبه. فضلا عن كونه شعلة من النشاط المستمر، فقد كان يعمل لساعات طويلة يومياً، وبالتالي، فإن ساعات نومه كانت محدودة جداً، حتى إنه كان يعمل خلال سفره بالطائرة. إلا أنه ورغم مشاغله الدائمة فقد كان يحب ممارسة الرياضة، ولديه في مقره هنا جهاز لممارسة رياضة الجري".

وتعبر مقتنيات المقر عن شخصية الرئيس الراحل التي تتسم البساطة، بعيداً عن البذخ و"البهرجة". كان يبدو من حالة المقر كأن الرئيس لا يزال على قيد الحياة! فالمكاتب وقاعة الاجتماعات نظيفة ومرتبة، والمكان –رغم انتقال الرئيس منه منذ زمن بعيد– لا يزال يحتفظ برونقه الذي ينتمي لأمجاد تلك الحقبة من الزمن، وذكرياتها المليئة بالأحداث المهمة.

يمكنك أن تتخيل كيف كان الرئيس الراحل يجلب كرسياً للاستمتاع بالشمس في ساعات الصباح الأولى، وكيف كان يتمشى في باحة المقر الخلفية أو الأمامية في بعض الأحيان، وجدول عمله الحافل بالمقابلات والاجتماعات، وتواضعه في التعامل مع الجميع.

يقول العميد حسن: "بعد مرور أحد عشر عامًا على رحيله، فإنني أفتقد القائد الرمز الذي عملتُ إلى جانبه سنوات طوالا من عمري، وجمعتنا ذكريات غالية على قلبي، وهذا المقر الذي أديره اليوم سيبقى شاهداً حياً على ذكراه، ومدى عظمة هذا الرجل الذي لن يتكرر".

بيت أبو عمار في تونس.

زهرة قرعوش.. من أسيرة إلى مديرة مكتب ثقافة

نهال المالوخ*

بدأت حياتها بالنضال لإرادة نبتت فيها منذ الصغر لتكبر معها، ولم يكن ما مرت به من مصاعب معطلا لها لأنها كانت تفعل ما ترغب به وما تتمسك به من مبادئ، من الجبال انطلقت زهرة قرعوش من قرية دير بلوط لتصير الاسير والمناضلة وأخيرا مديرة مكتب الثقافة في محافظة سلفيت.

عن هذه السيرة، ترى قرعوش ان عدالة قضيتها وهجرة الأهل والعائلة وممارسة الظلم بكل الوسائل والاشكال من الاحتلال الاسرائيلي على شعبها دفعتها لأن تكون احدى القياديات لخلية عسكرية تابعة لحركة فتح قبل الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٦، ومن المهمات التي نفذوها للدفاع عن الأراضي الفلسطينية احتجاجا على الوضع المزري بالمخيمات وانتشار البطالة وإهانة الشعور القومي، التخطيط لخطف جندي اسرائيلي لتنفيذ تبادل أسرى.

وشارك في العمل آنذاك ثلاثة مقاومين بالإضافة لزهرة وما ساعدهم بنجاح التخطيط هو وحدتهم داخل الخلية، فكانوا يتسابقون للمشاركة في اي عملية، بالرغم من اكتفائهم من ناحية اقتصادية وظروفهم الاجتماعية المستقرة الا انهم لم يهملوا واجبهم الوطني فكان نشاطهم تعبيرا عن موجة غضب مكبوتة في نفوس جيلهم في تلك السنوات.

وليس بهذه السهولة كانت مشاركة زهرة قرعوش في عملية خطف جندي اسرائيلي لكن صديقتها لمياء بجنسيتها البرازيلية ساعدتهم في التسلل بحجة رحلة سياحية الى الداخل، فتنفيذ العملية لم يأت بيوم وليلة بل كان عملية منظمة ومخططا لها، وزهرة التي ارهقها حبها للوطن لم تخش شيئا فقد كان همها الاكبر ان تنجح العملية لتحرير الاسرى علاوة على الجو العام المشحون الذي كان دافعاً للتحرر من الاحتلال.

ولتنفيذ العملية سار المنفذون مسافات طويلة وسط الجبال الوعرة حتى وصلوا لمكان العملية التي سبق ان هيئ لها، ونجحوا في تنفيذ عملية خطف الجندي وتسليمه للصليب الاحمر من اجل ان تتم عملية تبادل الاسرى التي انتظروها وجهزوا لها، لكن العملية فشلت في اللحظات الاخيرة حيث تمت تصفية الجندي.

رحلة إلى الموت

مرت سنتان على هذه العملية حتى اكتشفت مخابرات الاحتلال خيوط العملية، وتم كشف المجموعة ليتم اعتقال رفاق زهرة واحدا تلو الآخر عام ١٩٨٦، إلى أن اعتقلت زهرة قرعوش وحكم عليها بالسجن ١١ عاما، ووصفت معاناتها داخل غرفة التحقيق التي كانت اصعب من سنين طويلة امضتها داخل الزنزانة، وعن كيفية اعتقالها قالت: "كانت لحظة اعتقالي في منتصف الليل امام اعين ابنائي"، وزهرة أُم لابنتين وشاب.

وروت كيف تم التحقيق معها في معتقل بيت لحم، وكيف تلقت اهانات واستفزازات حيث تم ضربها بقسوة وتهديدها بالاغتصاب، ودافعت عنها آنذاك المحامية اليسارية فليتسيا لانغر.

وتم نقلها كما الجثة من سجن الى آخر ومن تعذيب الى اخر، ونقلت من سجن الجلمة الى الرملة إلى أن استقرت في زنزانة صغيرة بعسقلان قالت عنها: "تعجز الكلمات عن وصف الزنزانة برائحتها الكريهة حيث لا يوجد حمام والبطانيات مهترئة ، وبالرغم من قسوة المكان الا ان خروجي من غرفة التحقيق كان يجعلني ارتاح نفسيا داخل الزنزانة، وما بين الساعة والاخرى كان ينادى على اسمي للتحقيق إلى أن استقررت بعد ٣٠ يوما في الزنزانة ليتم نقلي الى قسم الاسرى.

وروت لنا قرعوش عدة مقومات تغلبت بها على السجن هي ايمانها بالله، وأحقيتنا بالوجود، وبإرادتها تغلبت على السجن والسجان فشجعت معتقلات فلسطينيات لخوض اضراب من اجل الحصول على كتب للتثقيف وتعلم اللغات وقتل الروتين المعتاد داخل السجون. وتحقق ذلك بعد اضراب استمر ١٢ يوما.

وتحدثت قرعوش عن دور عائلتها في الدعم المادي والمعنوي، واستذكرت كيف انها لم تسمح للمجتمع ان يصف اعتقالها بمعاناة، لأنها قامت بواجب وطني تجاه قضية عادلة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - "الهبة الشعبية"

خوف وحذر

واستنادًا إلى المحلل السياسي هاني المصري، فإن السلطة تحاول من ناحية توظيف الهبة لتحقيق استئناف المفاوضات وأنه دون ذلك ستنفجر الأوضاع، ومن ناحية أخرى تخاف من هذه (الموجة الانتفاضية) أن تكبر وتفقد السيطرة عليها، وتستفيد منها نهاية المطاف منافستها حركة "حماس".

ويقول: "تؤيد السلطة هذه الموجة (كما يصر على تسميتها)، ولكن دون الانخراط الفعلي فيها، ومن غير توفير مقومات استمرارها وتوسعها وتحولها إلى انتفاضة شاملة، وما يميز موقف السلطة الخشية أكثر من الأمل، والخوف أكثر من التوظيف".

ويتابع المصري: "تنبع مواقف السلطة و"فتح" و"حماس" من الخوف والرغبة، ففتح تخشى أن توظفها منافستها، وحماس تنطلق من الموقف نفسه، ويتملك الأطراف المختلفة الخوف أكثر من الرغبة في التوظيف، مع الأخذ بالاعتبار أن الفصائل الأخرى لا تستطيع أن تُوسّع الهبة حتى لو رغبت بذلك".

ويؤكد أن الانقسام الراهن وغياب الوحدة يمنعان اشتعال أي انتفاضة شاملة، كما أن خوف الشعب من تكرار تجربة الانتفاضات السابقة، التي لم تحقق إنجازات وانتهت باتفاق أوسلو، وغياب إجابة: "لماذا لم ننتصر؟" تحد من إمكانية اندلاع انتفاضة شاملة، وهذا الأمر مرتبط بالزمن، وقد يتغير.

انتفاضة أفراد

ويصف المصري الهبة الحالية بـ"انتفاضة أفراد" يمكن أن تفرز فصائل جديدة، أو تجبر الفصائل على التغيير، أو تخلق قيادات جديدة كما في حملات مقاطعة إسرائيل، والمقاومة الشعبية. فيما يرى أن تدخل السلطة في بعض المواجهات ومنعها يندرج في إطار "إيصال رسائل إلى إسرائيل بأنها ما زالت على العهد، وملتزمة بالتنسيق الأمني".

ويختم رأيه بالقول: "خشيت السلطة من ارتداد الموجة الراهنة عليها في البداية، وحاولت لاحقًا "جس النبض" في رام الله وطولكرم، وإذا نجحت في تجربة التدخل والمنع هذه فإنها ستنقلها إلى مواقع أخرى".

تراجع تدريجي

ويقول منسق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية صلاح خواجا "إن الحسابات من السلطة والفصائل والمؤسسات في بداية الهبة الحالية ملحقة بالموقف الشعبي ودور الشبان الميداني، وصدرت مواقف إيجابية، ولكن موقف السلطة بدأ بالتراجع التدريجي، ووصل إلى درجة منع الوصول إلى حاجز مستوطنة "بيت إيل"، أعقبه قمع المتظاهرين بطريقة مُعيبة بلباس مدني، ما أحدث شرخًا في الموقف وعزز الانقسام في دعم الهبة".

ويضيف: "كان تقديرنا أن يدعم الموقف الرسمي للسلطة الانتفاضة ويطوّرها، لكن بدأت تظهر مواقف غير واضحة كإغلاق جامعة خضوري (طولكرم)، وحل مجلس طلبتها، والواقع الداخلي في جامعة النجاح، ومحاولة طرح أن تكون المسيرات بعيدة عن نقاط المواجهة مع الاحتلال".

ويعتقد خواجا أن الهبة كانت فرصة ثمينة أمام القيادة لتطبيق قرارات المجلس المركزي، ووقف التنسيق الأمني، وتطوير حملات المقاطعة، لكن ذلك لم يحدث.

ويتابع: "لا يمكن وضع مواقف السلطة والفصائل كلها في سلة واحدة، ونلاحظ أن الموقف العام يتسم بالتردد في التعاطي مع الهبة، وبدأت تظهر البطولات الفردية في ظل تراجع دور الحركات السياسية، ومع وجود شريحة مستفيدة من الإبقاء على الوضع الراهن كما هو، تتمثل في المؤسسة الرسمية ورجال اقتصاد وسياسيين".

وينهي خواجا: "إذا لم تلتحم القيادة مع الشعب، ولم يتم التعاطي مع الإرادة الشعبية، وعدنا من جديد للرهان على المفاوضات، فإننا لن نحصل على الاستقلال".

امتعاض شعبي

ووفق أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية الآداب في "العربية الأمريكية" د. أيمن يوسف، فإن تقييم العلاقة بين الهبّة والسلطة يمكن أن يبدأ من البحث في تبعات وآثار الانقسام، إذ أثبتت المواجهات الميدانية أن "حماس" والجهاد الإسلامي معنيتان بشكل أساسي في خلق حالة "امتعاض شعبي" من الوضع الراهن وخيار السلام.

ويضيف: "علينا تتبع الانسداد السياسي في آخر عامين أو ثلاثة، وتراجع مسار أو تحالف السلام الفلسطيني، وكل ذلك يمكن أن يشكل رواية موحدة للهبة، فضلاً عن استمرار الاستيطان وجريمة دوما وعملية بيت فوريك، لكن ثمة من يرى أن السلطة والفصائل تترك الهبة لتسير بمفردها ودون أي حاضنة".

ويتابع يوسف: "يثبت تتبع السير الذاتية للكثير من منفذي العمليات الحالية ميولهم السياسية الواضحة، لكن هوامش الفصائل وخياراتها، بما فيها حركة "حماس" آخذة بالضيق".

أبو حاتم: الرجل الأرشيف!

عبد الباسط خلف

يتفاخر الستيني محمد محمود أبو فرحة بجمعه لأحداث قريته الجلمة، شمال جنين، وتوثيقه لكل شاردة وواردة فيها، وملاحقته لأخبارها وتاريخها، وتواصله مع مغتربيها، وتوثيقه ونشره صورًا لرجالاتها وأرضها وحقولها وأفراحها وأحزانها وأهلها.

يقول: أبصرت النور في آذار عام ١٩٥١ بقريتي الواقعة على خط الهدنة (مع مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨) والتصقت بها، وبدأت في سن مبكر بجمع أحداثها، ومن أوائل ما دونت كيف أن طائر الحبش – الذي كانت ترعاه والدتي– كان يعبر خط الهدنة ومعه صغاره، فتطلب مني أمي ندى لحلوح، اللحاق به في مرج ابن عامر، حتى وصلت قرية صندلة، وذات مرة كنت أرتدي الكوفية فتبعني مراقب الحدود عن سطح المسجد، وعندما دخلت بيتنا طلب من أبي تسليم الرجل الداخل إلى منزلنا، وبعد خلعي للكوفية لم يعرفني، فأجابه والدي: هذا ولد صغير لحق الحبشة وفراخها وليس مقاتلاً!

ذاكرة خصبة

بدأ أبو فرحة بجمع حكايا قريته الصغيرة في مخطوطات، واستثمر مواقع التواصل الاجتماعي منذ عام ٢٠٠٧؛ لينشر ما جمعه قبل عقود، وليعيد سرد ما وثقه من تفاصيلها الدقيقة، حتى إنه لا زال يحتفظ بأغاني الفلاحين التي سمعها في طفولته: "حية حية، وش هالحية، حية وحوت، في المرج دوت، وتحاووها، ما لحقوهان وتحاوتهم، ما لحقتهم، سيف ناداها، وتولاها، وتولته، ما لحقته.."، ثم انتقل من التدوين بالكلمات والمذكرات إلى التقاط الصور وتبويبها في مجموعات خاصة تبعًا للمناسبة ولكل شيء يتصل بالقرية.

يسرد: امتلكت صوتًا جميلاً في صغري، فهويت الغناء والأذان. وأول أغنية خلال حملة تطوع مع أطفال قريتنا لتنظيف مغارة قلت فيها: "عليّ الطلاق، من أم الملاك، الخبز البارد، والله ما بنذاق". وكان في الجلمة شيخ وقور طاعن في السن، هو محمد رشيد الكيلاني (الناقوري) يطلب بصوته المبحوح ونحن في الابتدائية الأذان، فنتسابق على المنبر في ساحة المسجد، ومن يومها هويت الأذان، وأتخصص حتى اليوم بأذان المغرب في رمضان، رغم غيابي الطويل لـ٢٧ سنة في ليبيا، واشترينا مكبر صوت للمسجد عام ١٩٧٤.

عريف وحكم وشهيد

كان أبو فرحة من أوائل طلبة الابتدائية، وكلفه مدير المدرسة بمهمة العريف وحامل مفاتيح الصفوف، وتحول إلى حكم لمباريات كرة الطائرة. وحين انتقل إلى الإعدادية في جنين، كان يذهب ورفاقه على الدراجات في طابور واحد بأكثر من أربعين دراجة. وفي هذه المرحلة راح المعلم علي الجرباوي يأخذهم لنكش حديقة المدرسة المزروعة بالبرتقال والخضراوات الأخرى في حصة التعليم الزراعي.

يتابع: كنت في الثالث الإعدادي سنة النكسة، وقاوم أهالي القرية بضع ساعات، واشتبكوا مع القوة التي كانت على حاجز الجلمة، ثم طلب منا الجيش الأردني الخروج قبيل الغروب، وتجمعت بضع قرى في دير أبو ضعيف المجاورة، وفي الصباح استيقظنا على هدير دبابات الاحتلال، فتفرقنا في الجبال، ونزحنا نحو خربة الوهادنة ثم عجلون وإربد حتى استقر بنا الحال في الزرقاء، أما أخي الشهيد عزت، الذي كان في الثانوية العامة، فكان ممن وزعت عليهم البندقية الإنجليزية، وبعد وقت قصير أطلقت عليه دبابة رصاصة مدفع تقيل وهو يحمل صندوق ذخيرة على كتفه.

أبو حاتم وكاميرا التوثيق.

والمحزن أن الإذاعة الأردنية قرأت أسماء الناجحين في التوجيهي ووصلت إلى أخي عزت، ووقتها تعالت أصوات الدعاء والترحم عليه، فقد غاب عن الدنيا قبل النتائج.

غربة ونفي وكتب

تلقى أبو فرحة تعليمه الجامعي في بيروت العربية عام ١٩٧٠، وتخصص في اللغة العربية، وعاش في لبنان بين حرب وسلم، وبعد تخرجه اشتعلت الحرب الأهلية، فغادرها ١٩٧٥ قاصدًا ليبيا التي علم بها ٢٢ سنة، تخللها اعتقاله إدارياً عام ١٩٧٨، ونظم قصيدة من ٥٦ شطرة، بقدر ليالي التحقيق معه، وكتب في السجن أول كتبه، وبعدها فرضت عليه الإقامة الجبرية ستة أشهر، وازداد حبه لبلده بعد غياب خمس سنوات بين عمل ليبيا وسجن نابلس، وتعرض للنفي المؤقت أعوام ١٩٨٠ و١٩٨٤و١٩٨٩، وعاد إلى ليبيا مُدرسًا.

يوالي: أعددت كتاب (أستاذ الإملاء والخط) وطبعته في ليبيا وفلسطين، ثم (أستاذ النحو والصرف) وثالثًا (أستاذ البلاغة والعروض) وبعده (ألف سؤال وجواب) و(تفسير جزء عمّ) وكتبت بعض القصائد الوطنية، وفور عودتي إلى الوطن عام ١٩٩٧، عيّنت معلماً في جنين، وحين سمعت طالبًا يقرأ موضوعًا عن بلدي (الجلمة) أثار شوقي لها، وازدت حبًا لكل ما يتصل بها.

كشافة

أسس أبو فرحة فرقة كشافة في قريته عام ١٩٩٨، وصارت تضم ١٦٠ عضوًا لتنشط في احتفالات دينية واجتماعية ومدرسية، ثم عين مديراً لمدارس فقوعة، ثم دير غزالة، فالجلمة، حتى وصل التقاعد عام ٢٠١١، ليستذكر انضمامه في الثامنة من عمره إلى فرقة كشافة المدرسة واستقباله لرئيس وزراء الأردن هزاع المجالي الذي جاء لزيارة الخطوط الأمامية ومنها الجلمة عام ١٩٥٩ وانشد له: "بم بريكا بم بريكا.. كشافة الأردن بتحييكا".

يكمل: تضاعف اهتمامي في قريتي عندما انتقلت لإدارة مدرستها الثانوية عام ٢٠٠٧، فبنينا مكتبة جديدة ومختبرًا للعلوم وآخر للحاسوب، وكنت أمين الصندوق لبناء المئذنة، ونرمم المسجد اليوم، وقبلها وضعت دليلاً لهاتف الجلمة، وثانيًا لأفراحها يضم أسماء أهالي البلد شارعًا شارعًا. كما جمعت تاريخها في ٤٠٠ سنة، وأدون كل شيء عنها: مساجدها، ومدارسها، ومعلميها، وطلبتها، ومجلسها المحلي، وشهداءها، وانتخاباتها.

صور

يمضي أبو حاتم وقتًا طويلاً كل يوم عبر موقع "فيس بوك" لينشر صوراً، ثم يبوبها في مجموعات خاصة تصل اليوم إلى ٢٠٧ في كل منها ٢٠٠ صورة. كما أطلق صفحة (جلمتنا) ويضيفها بوكالة أنباء قريته، إضافة إلى صفحة (تفنى الجسوم وتبقى الرسوم) وفيها نبذة عن الأموات الذين يجمع صورهم حتى يتابع المغتربون أخبار بلدهم الأم، إضافة إلى صفحة (الجلمة بين الماضي والحاضر) وفيها تاريخ القرية في كتاب (الجلمة وأبو حاتم) الذي يشمل إحصاءات عن كل شيء: القضاة، والمعلمين، والمديرين، والأطباء، والمهندسين، والمحاسبين، والمحامين، وكل التخصصات الأخرى، وتعتبر مرجعًا للباحثين والطلاب الذين يأتون لزيارتي للسؤال عنها باستمرار بطلب من معلميهم.

وأبو حاتم أب لخمسة أبناء وبنتين، تخرّج منهم خمسة، وبقي أيوب طالب الهندسة في جامعة بيرزيت وحنين في صفها العاشر.

وصور من صفحته على فيسبوك.

العقاد.. رجل حول بيته إلى متحف

رشا فرحات

دفعت السرقات المتواصلة لقوات الاحتلال للآثار الفلسطينية، لمحاولة تغيير التاريخ، والعدوان الدائم على غزة، واستباحة كل شيء؛ المواطن وليد العقاد، إلى إقامة متحف خاص به، يجمع به مقتنيات تراثية وآثارًا قديمة.

يقول العقاد: "خرج المتحف إلى النور بعد دخول السلطة الفلسطينية، وافتتحته في بيتي، ولكن القطع تزداد يوما بعد يوم، وأحتاج لمكان آمن لهذه القطع التي يعود بعضها للعهد الكنعاني والحديدي، ورأيت من الواجب أن أساهم في حماية هذه الثروة حتى النهاية، فتبرعت بقطعة أرض لبناء متحف يليق بهذه المقتنيات، لكني لم أجد حتى اللحظة من يساعدني لتحقيق حلمي ببناء متحف خاص في مدينة خان يونس لحفظ قيمة هذه الآثار، لتكون بمثابة ثروة تاريخية وملك لشعب بأكمله".

البداية

في هذا المتحف الخاص، تشم رائحة التراب القديم والفخاريات والقطع على اختلاف أنواعها، التي يحفظ العقاد عن ظهر قلب، تاريخ كل قطعة منها.

عن بداية هذه الهواية، التي تحولت إلى متحف، قال العقاد: "بدأت بهذا العمل في ظل الاحتلال، وكان بشكل سري خوفاً من وصوله إلى هذه الآثار، كان باسم الغيرة الوطنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. كنت حينها ٣٠ عاماً عندما أسست المتحف، وأولى القطع التي اقتنيتها عبارة عن شاهد قبر قديم يعود إلى الدولة البيزنطية". وعندما اعتقل الاحتلال والده، سأل الضابط عن هذا الشاهد قبل أن يسأل عن والده، وسرق الشاهد ووضعه في السيارة العسكرية قبل اعتقال أبيه.

يقول: "حاولتُ مراراً إنقاذ هذا الشاهد وباءت محاولاتي بالفشل، ولم استطع مقاومة الاحتلال بسلاحه المدجج، وقدم والدي وصية قبل أن يموت بأن أحتفظ بسيف جدي الأول الذي عمره ٧٠٠ عام، خوفاً من ضياعه أو بيعه، فأعطتني الوصية دفعة".

من مقتنيات متحف العقاد البيتي في غزة.

اكتشافات جديدة

يذكر العقاد أنه حين كان طالباً في المدرسة ذهب في رحلة إلى مصر، وزار الكثير من المتاحف هناك، الحربي والزراعي ودار الآثار بالقاهرة، وكل ذلك كان دافعاً للبحث عن طريقة ينقذ فيها ما يمكن إنقاذه من هذا الإرث القديم.

ويكمل: "عدت من رحلتي ولدي الكثير من الحماسة لإكمال الطريق، بحثت عن كل شيء. بدأت بالتنقيب وحدي وجمع القطع الأثرية، وكل يوم كان هذا المتحف يزيد بالبحث والدراسة، إلى أن وصل إلى هذا الحد".

وعن محتويات المتحف، يلفت إلى وجود بيت شعر قديم ومقتنيات تراثية، بالإضافة إلى ملابس المرأة الفلسطينية، حيث لكل مدينة وقرية ثوب خاص موجود داخل المتحف، عدا عن زي الرجل القديم والفانوس والبوريه وماكينة الخياطة. كما يضم قسم الآثار قطعاً من العصر الحديدي واليوناني والروماني والفترة البيزنطية والعصور الإسلامية، فلكل عصر مقتنيات وعملات موجودة في المتحف.

يقول العقاد: "هذا العشق دفعني لدراسة التاريخ فدرسته، والدكتور عاطف عبد الحي رئيس قسم الآثار في جامعة القاهرة دعاني لدورة في القاهرة للتعرف على عمر القطعة الأثرية من خلال مادة كربونية تصنع لتحدد طبقات العينة، وتتحدد من خلالها لأي عمر أو حضارة وزمن تعود.

ويشير إلى تعاونه مع وزارة الثقافة لإطلاعه على معظم المناطق الأثرية في مدينة خان يونس، خصوصاً المناطق المرتفعة التي أقيمت عليها الحضارات القديمة، وعثر على كنائس قديمة ولوحات من الفسيفساء وقطع أثرية عديدة، عدا عن مقبرة كانت بمثابة اكتشاف كبير، حيث وجد فيها تابوتاً من الرصاص اللين وزنه ١٠٥ كيلوغرامات، وقد كان مكسوراً ومقسماً إلى قطع، بسبب التحركات الإسرائيلية في المنطقة، وقد نقله للمتحف الخاص به.

مسرح نسيب شاهين في جامعة بيرزيت.. مبنى عصري لدعم الثقافة والفنون

نردين الميمي

"أعطني خبزاً ومسرحاً، أعطِك شعباً مثقفاً"، لعل هذه العبارة التي قالها أهم كتاب المسرح في القرن العشرين الألماني برتولد بريخت، تلخص أهمية المسرح للمجتمعات، كأحد منابر الأدب والثقافة ومختلف الفنون، وما له من دور في مواكبة قضايا الشعوب، ووسيلة مهمة للتواصل فيما بينها.

وإيمانا من جامعة بيرزيت بدور الثقافة في بناء الأجيال، واستكمالا لدورها الأكاديمي في خدمة الطلبة والمجتمع، سعت الجامعة لإنشاء مسرح جامعي متميز يخدم قطاعات واسعة من الطلبة والعاملين ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي بكل اهتماماتها، فجاء مسرح نسيب عزيز شاهين الذي افتتح في التاسع عشر من الشهر الماضي، ليرسخ رؤية الجامعة وليشكل امتداداً لما تبنته الجامعة منذ نشأتها في دعم الثقافة والفنون.

يقع مسرح "نسيب عزيز شاهين" في الطرف الشمالي الشرقي من حرم الجامعة، ويتكون من قاعة كبيرة مدرَّجة بعرض ٢٣ مترا وارتفاع يتراوح بين ١٠ إلى ١٥ مترا. وتتسع القاعة لـ ٨٦٢ شخصا (٥١٦ في القسم الأمامي و١٤٤ في القسم الخلفي و٢٠٢ في الشرفة). ويمكن استيعاب ١٠٠ شخص إضافي في البهو المجهز بشاشة عرض وسماعات. أما خشبة المسرح (Stage) فهي بعمق ١٢ مترا وعرض ٢٠ مترا، ويوجد في القسم الخلفي من المسرح ثلاث غرف لاستعمال أعضاء الفرق (للتحضير للعروض)، وغرفة خاصة لبيانو متوسط الحجم، كما يتضمن المسرح بهواً كبيراً وغرفة خاصة لاستقبال الضيوف الرسميين، ويشمل طابقا أرضيا يمكن استعماله لاستراحة الفرق المسرحية أو للتدريب، كما يمكن الاستفادة منه لتخزين الأدوات والأجهزة المستعملة على المسرح، وجميع مرافق المسرح مهيأة لاستعمال الأفراد ذوي الاحتياجات الحركية الخاصة.

ويرى رئيس مجلس أمناء جامعة بيرزيت د. حنا ناصر أن المسرح سيشكل فضاء حراً للحركة والإبداع، وسيتألق المسرح بنشاطات هادفة فكريا ومسرحيا وموسيقيا، وسيشكل حاضنا للنشاطات والعروض الثقافية المحلية والعالمية المتميزة، وستعمل الجامعة جاهدة لإحضار فرق مسرحية وموسيقية محلية وعالمية للاستفادة من المسرح وزيادة الوعي الثقافي لدى المواطنين بشكل عام ولدى جمهور الطلبة بشكل خاص.

مبنى يشع نوراً

"تكتسب المباني الضوء من النوافذ التي تتسلل منها الشمس لتفرض حضورها، ولكن في مسرح نسيب عزيز شاهين، نحن في مبنى بلا نوافذ، لكنه سيكون منارة للفن والأدب والجمال، وسيعزز قيما نبيلة تضاف إلى إرث تاريخي بدأ منذ نهايات القرن التاسع عشر، وكرّس حضوره في القرن العشرين، رغم النكسات والنكبات المتتالية، التي لحقت بالشعب الفلسطيني"، هكذا وصف رئيس جامعة بيرزيت د. عبد اللطيف أبو حجلة مسرح الجامعة.

وأضاف: ستسعى الجامعة إلى استقدام فرق فلسطينية وعالمية، لتقدم عروضا موسيقية ومسرحية، وستفتح الجامعة أبوابها لكافة المهتمين من المجتمع المحلي، ومن طلبة الجامعة للحضور، في مسعى تراه الجامعة من ضمن أولوياتها، وهو الانتصار للثقافة، وإعلاء أعمدتها، فهي تساهم في تشكيل وعي منفتح على مختلف الثقافات، ليصيغ ثقافتَه الخاصة، المنتصرة لحقه في الحرية والاستقلال".

عائلة شاهين ودعم بيرزيت

إن تطور جامعة بيرزيت يحتاج دوما إلى تضافر الجهود مع أصدقاء الجامعة، الذين يعطون ولا يبخلون، ويمدون يد العون كل مرة، قناعة منهم بعِظم الرسالة التي ترفعها الجامعة، ودورها المهم أكاديميا ومجتمعيا.

ومن هنا برزت عائلة شاهين، التي مدت يد العون دائما لبيرزيت وساهمت في تطورها ونهضتها ايماناً منها بأهمية العلم والثقافة للمجتمع الفلسطيني.

حقق افتتاح المسرح حلماً كان يراود نسيب شاهين، الذي توفي عام ٢٠٠٩ أي قبل ستة أعوام على افتتاح المسرح، حيث ترك في وصيته وقفية خاصة لإنشاء هذا المسرح، كما ساهم في تمويل إنشاء المسرح وتجهيزه السيد شوقي شاهين، الأخ الأكبر للدكتور نسيب، والسيد عبد المحسن القطان، و"دار الهندسة– شاعر ومشاركوه" في الأردن، وجمعية أصدقاء جامعة بيرزيت في الولايات المتحدة الأميركية، والسيد سليم إده من شركة ميوريكس بلبنان، ومؤسسة منى وباسم حشمة في الولايات المتحدة الأميركية.

ويقول د. ناصر: "لم تمنع سنوات الاغتراب الراحل نسيب شاهين من دعم الوطن، وظلت فلسطين حاضرة في ذاكرته، فبالرغم من أن الدكتور نسيب شاهين قد ولد في الولايات المتحدة، إلا أن جذوره تنحدر من فلسطين ومن رام الله بالذات، وقد درس الأدب الإنجليزي في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم أكمل دراسته وحصل على شهادة الدكتوراة من جامعة كاليفورنيا وقام بالتدريس في جامعة ممفيس في ولاية تينيسي في الولايات المتحدة، ويأتي دعم إنشاء المسرح في سياق إدراك واع لدور الفن كرافعة حقيقية للشعوب، التي لن يمنعَها الاحتلال والبؤس الشديد، من البحث عن الفرح والسعادة، وحضور المسرحيات والعروض الموسيقية".

مبنى عصري وتصميم مميز

افتتح المسرح بعروض فنية قدمتها فرقة سنابل وفرقة المعهد الوطني للموسيقى وفرقة جذور، أنارت بها خشبة المسرح والصالة وغزت مشاعر وعقول المتفرجين، وأبهرتهم جمالية المسرح وروعة التصميم.

هذا البناء المتكامل احتاج في جميع مراحل العمل التي استمرت لما يزيد عن ثلاث سنوات لتضافر الجهود، فكان المكتب الهندسي في الجامعة متابعا للتصميم ولجميع العمليات التنفيذية والتنسيق بينها، كما أشرف على البناء. وحول آلية العمل والمشاركين فيها، يقول مدير المكتب الهندسي د. بشارة أبو غنام: "قام بتصميم المبنى والإشراف على التنفيذ مكتب "جمال الظاهر للاستشارات الهندسية" في رام الله، وتمت الاستعانة بالمهندس المعماري منير ترزي، المتخصص في المسارح في الولايات المتحدة، في عملية التصميم الداخلي لمدرّج القاعة الرئيسة".

أما بالنسبة للأمور التنفيذية، فقد قامت شركة "الوداد للمقاولات" ببناء المرحلة الأولية من المشروع (الهيكل) وشركة "البديع للتعهدات العامة والمقاولات" وشركة "سيجما إلكتروميكانيك" باستكمال المرحلة الثانية والنهائية، وساهم في التنفيذ عدة شركات فلسطينية متخصصة من بينها شركة "سيلفرستون" لأعمال الصوت والإضاءة، وشركة "كلايماتيك" للتكييف، وشركة "العجولي للأثاث والديكور" للتأثيث. وقد قامت شركة "Akukon" من فنلندا بدراسة تقنيات الصوت في المسرح وإعطاء التوجيهات الضرورية لتأهيله ليصبح لائقا للعروض المسرحية والموسيقية، كما تمت الاستعانة بمعهد إدوار سعيد الوطني للموسيقى للإشراف على تركيب أجهزة الصوت والإضاءة.

كاريمان المشهراوي.. ترسم كي لا تكون رقماً عابراً

غادة زملط

بدأت كاريمان المشهراوي (٢١ عاماً)، ترسم منذ الصف الأول الابتدائي. كان واضحًا لوالديها أنها تحب ما تفعل. أحضرا لها المزيد من الدفاتر والألوان. واليوم، باتت هذه الفتاة تبث الفرح والحزن والغموض، في لوحات لا يخفى إبداعها.

تقول المشهراوي: الموهبة بلا تعلم، مثل النظرية العبقرية بلا تطبيق. والرسام المبدع بلا ممارسة جيدة، يعيش بالظلمة الدائمة، وبذلك بدأت ذروة تطوري بالرسم في عامي الأول من الجامعة، حيث التحقت بأحد المراكز، وهناك تعرفت على أصدقائي فشكلنا فريق "آركيتيستا".

وعن طقوسها المحفِّزة للرسم، تقول إن الفن انعكاس مطلق لحالة لحظية للفنان، فتكون اللوحة تفريغًا لمشهد في ذاكرته، قد يكون سعيداً أو حزيناً. تقول: "حدث ملهم أو كئيب قد يدفعني للانفجار داخل لوحتي، أشغل الموسقى، أحضر قهوتي، أفرش الأرض، وتبدأ معركة الألوان والأفكار، يسرقني الوقت وتسرقني اللحظات الرائعة وأخرج منها في قمة سعادتي كأني ولدت من جديد".

وتضيف أن شعورها بالرضى والفخر من ذويها والرغبة في وضع بصمتها الفلسطينية، أبرز ما يدفعها لمواصلة الرسم واغتنام الموهبة بطاقة وشغف كي لا تكون رقماً عابراً.

وتستكمل حديثها بأنه يمكن ملاحظة انعكاس شخصيتها في اللوحات، ما يجعل لها بصمة خاصة، "وهناك غموض وحدة في إبراز الفكرة ونقاء اللون والجرأة في التكوين، إضافة إلى الأفكار الجديدة التي أعرضها بعيداً عن أحداث الوطن، انطلاقاً من قناعتي بأن الفن ليس صدى لمناسبات تظهر يوماً بعد يوم فقط!".

تدرس المشهراوي الهندسة المعمارية في الجامعة الإسلامية بغزة. وهو تخصص يتلاءم مع موهبتها، وسيفيدها في المستقبل؛ فالعمارة هي الفن العلمي الذي يحتاج الفن والعلم في آنٍ واحد، لتقدم فنها بطريقة علمية.

وتطمح المشهراوي في إقامة معرض يحتفي بلوحاتها وفريقها محلياً ثم عربياً وعالمياً بأسلوب جديد ونوع فن مختلف، يوصل أفكارها.

من المتحف الفلسطيني*

فريق التمارين الإيقاعية في جامعة بيرزيت أثناء التدريب لأحد العروض الرياضية عام ١٩٧٨. من ألبوم كمال شمشوم.

© المتحف الفلسطيني

تنويه: نعيد نشر الصورة لخلل وقع في شرحها في العدد الماضي.

* تنشر الحال كل عدد صورة بالتعاون مع المتحف الفلسطيني في جامعة بيرزيت، تذكر بحقبة تاريخية مضت، لتستحضر ذكريات جميلة، غيبتها قلة التوثيق والنشر.

المقالات المنشورة في هذا العدد من "الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.
محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر
رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة
التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي
عيسى بشارة
نبيل الخطيب
وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER
تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN
مركز تطوير الإعلام – بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤
alhal@birzeit.edu